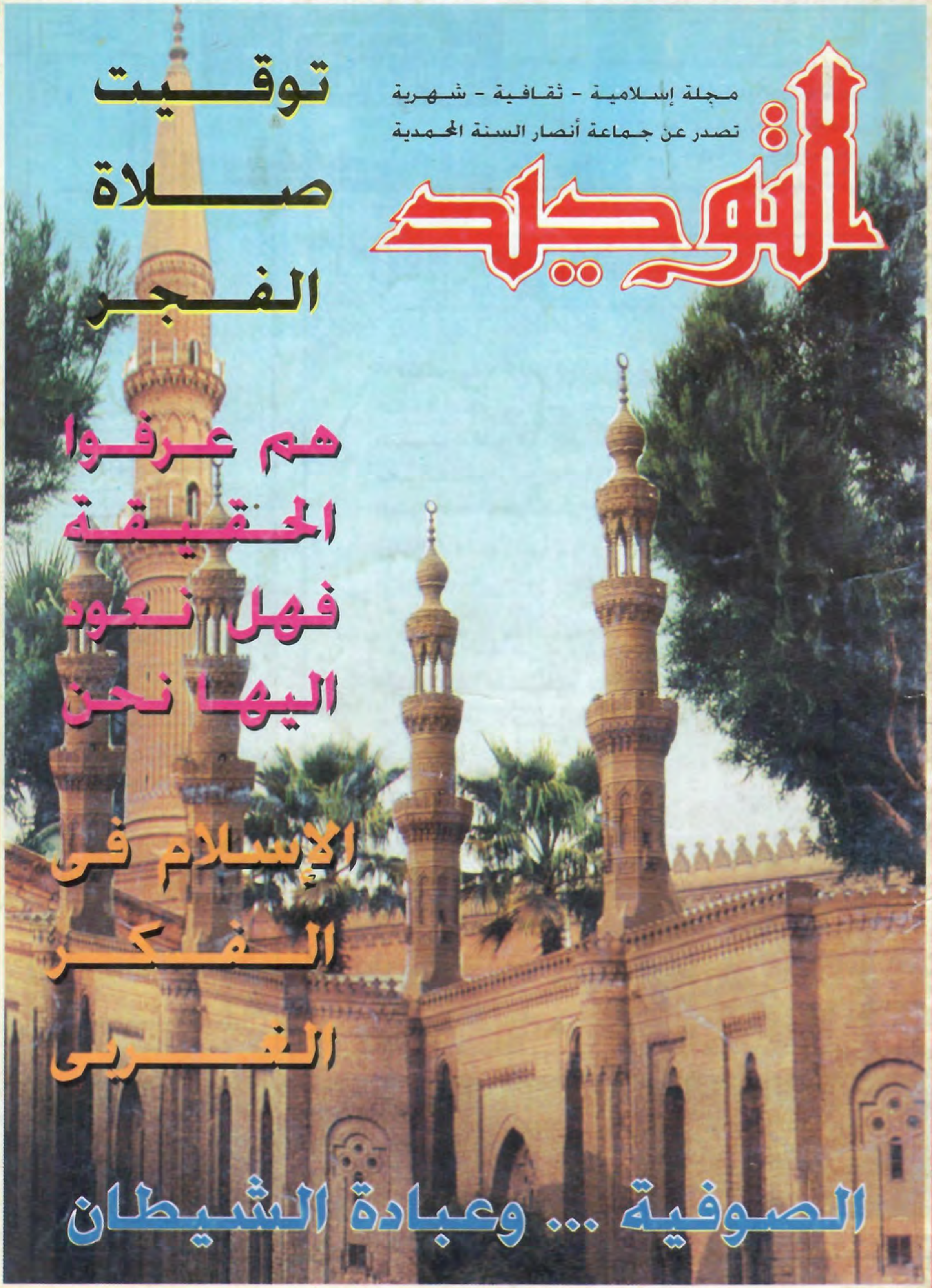

التوحيد

مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

توقيت صلاة الفجر

هم عرفوا الحقيقة فهل نعود إليها نحن

الإسلام فى الفكر الغربى

الصوفية ... وعبادة الشيطان

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

صاحبة الامتياز جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام القاهرة ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

مجلة
إسلامية
ثقافية
شهرية

التحرير
٨ شارع قوله
عابدين القاهرة
ت ٣٩٣٦٥١٧
فاكس ٣٩٣٠٦٦٢

في هذا العدد

الافتتاحية : الرئيس العام « أزواجكم أنفسكم » ٢
كلمة التحرير : رئيس التحرير : « الصوفية وعبادة الشيطان » ٦
التفسير : الشيخ عبد العظيم بدوي : « منهج التلقي بين السلف والخلف » ١٠
باب السنة : الرئيس العام : « توقيت صلاة الفجر » ١٢
موضوع العدد الشيخ عبد الرازق عفيفي « الطريقة المثلى في الدعوة إلى الله » ١٨
« الحج وعلى من يجب » فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان ٢٢
« خصائص العقيدة الإسلامية » : الشيخ / عبد اللطيف محمد بدر ٢٦
« هم عرفوا الحقيقة فهل نعود إليها نحن » جمال سعد حاتم ٣٠
« تجرير المتابعة » فضيلة الشيخ سليمان بن عبد الله الماجد ٣٤
أسئلة القراء عن الأحاديث « فضيلة الشيخ أبو إسحاق الحويني » ٣٨
الفتاوى ٤٢
قصيدة ٤٧
باب العقيدة أ.د سعيد مراد « الغلو والتطرف في الفرق الإسلامية » ٤٨
« الإعلام والدور المفقود في الدعوة إلى الله » عبد الله محمد البراك ٥٤
« عبدة الشيطان » الشيخ مصطفى درويش ٥٦
« الإسلام في الفكر الغربي » لواء مهندس/ أحمد عبد الوهاب ٥٨
« من روائع الماضي » الشيخ أبو الوفاء درويش ٦١

التوزيع في الخارج : ١- قطر : مكتبة الأقصى - الدوحة ت : ٤٣٧٤٠٩ ص . ب : ٧٦٥٢ .

التوزيع الداخلي : مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة .

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

اقرأ في العدد القادم

(إن شاء الله) :

التوحيد

الأضحية الشيخ صفوت نور الدين

حوار التوحيد مع الداعية الإسلامي مراد هوفمان إجراه جمال سعد

عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة

أ. محمود المراكبي

مع القراء

حرص الأئمة على التزام السنة

جاء رجل إلى الإمام مالك رحمه الله فقال : من أين أحرم ؟

قال مالك : من الميقات الذي وقَّت رسول الله ﷺ

قال الرجل : فإن أحرمت من أبعد منه ؟ (أي قبل الوصول إليه) .

قال مالك : لا أرى ذلك .

قال الرجل : وما تكره من ذلك ؟

قال مالك : أخشى عليك الفتنة !!

قال الرجل : وأي فتنة في ازدياد الخير ؟!

قال مالك : إن الله تعالى يقول : ﴿فيحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ .

رئيس التحرير

الاشتراك السنوي
١ - في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب عابدين) .
٢ - في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما .
ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب عابدين أو بنك فيصل الإسلامي المصري فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد أنصار السنة المحمدية (حساب رقم / ١٩١٥٩٠) .

ثمن النسخة
السعودية ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - الكويت ٥٠٠ فلس - المغرب دولار أمريكي - الأردن ٥٠٠ فلس - السودان ١،٥٠ جنيه مصري - العراق ٧٥٠ فلس - قطر ٦ ريالات - مصر ٧٥ قرشاً - عمان نصف ريال عماني .

افتتاحية العدد

أزواجكم وأنفسكم

الحمد لله رب العالمين ، خلق الكون فأبدع خلقه ، وأحسن تنظيمه وتنسيقه وترتيبه ، وجعل فيه النعم الجليلة العالية الكثيرة ، وإن من أَجَلُ النعم نعمة الأسرة ، التي رعاها الله وحفظها بالفطرة والشرع، فجعلها على خير حال وأفضل مثال.

لذا جعل اللّه سبحانه الرجل يميل للمرأة بطبيعته ، والمرأة تميل ميلاً فطريـًا للرجل ، وجعل الزواج طريق حفظ النسل وقضاء الحاجة الفطرية، ومن أجل انتظام الأسرة جاء الشرع بحفظ ذلك ، فمن وسائل هذا الحفظ أمر المرأة بالقرار ، فيكون أصل وجودها في البيت ، فإذا خرجت من بيتها فبحجابها الذي يخفي الزينة منها ، ولا تضرب برجلها عند سيرها لتظهر ما خفي من زينتها ، ولا يبدو منها ريح ، ولا يكون ثوبها زينة في نفسه ولا لباس شهرة ، ثم أمرها بغض البصر عن الرجال الأجانب ، وأمر الرجال بغض البصر عنها رغم حجابها الساتر السابغ عليها ، ونهاها عن الخضوع بالقول إذا تكلمت ، وأمر الرجال عند سؤالها حاجة أن يكون السؤال من وراء حجاب ، كما حرم الخلوة بالأجنبية ، ونهى عن الاختلاط بين الرجال والنساء ، وحرم الدخول على المغيبات ، وحذر من سبل الشيطان في ذلك ، كما حدد المحارم من الأبواب الثلاثة : نسب ، أو مصاهرة ، أو رضاع ، وما وراء ذلك فهن أجنبيات ، إلا أن تكون أمَةً لسيدها .

هذا ولقد امتن اللّه سبحانه على الإنسان في ذلك فقال سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنَ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل : ٧٢] .

بقلم الرئيس العام / محمد صفوت نور الدين

فهذه الآية الكريمة تظهر منة اللَّه ونعمته في الطيبات ، ومن النعم الطيبات الأزواج من بني آدم ، فتجد المرأة لها من الرجال زوجًا ، ويجد الرجل له من النساء زوجًا ، وإن الإعراض عن ذلك إيمان بالباطل ، وكفران بنعم اللَّه سبحانه، والآية الكريمة يستفيد منها أهل العلم فوائد نحن نحتاجها في حياتنا كثيرًا ، من هذه الفوائد الجليلة :

أولاً : أن واجب الخدمة في البيت على الزوجة والولد ، وفي ذلك يقول القرطبي في تفسيرها : (إذا فرغنا من قول مجاهد وابن عباس ومالك وعلماء اللغة في قولهم : (إن الحفدة: الخدم والأعوان) ، فقد خرجت خدمة الولد والزوجة من القرآن بأبدع بيان) .

ويقول ابن القيم في "زاد المعاد" بعد أن ذكر فصلاً حسنًا في خدمة المرأة للبيت ، الخدمة الباطنة وخدمة الرجل الخدمة الظاهرة قال : (ولا يصح التفريق بين شريفة ودنيئة وفقيرة وغنية ، فهذه أشرف نساء العالمين كانت تخدم زوجها ، وجاءته صلى اللَّه عليه وسلم تشكو إليه الخدمة فلم يُشْكِها (أي: لم يُعْفِها من الخدمة)، انظر "زاد المعاد" (ج٥ ص١٨٦) وما بعدها.

ثانيًا : أمتن اللَّه- عز وجل- بأن جعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة، والبنين: هم الذكور، أما الحفدة: فهم الخدم، فإن كانوا من الأزواج فالأقرب أن يكونوا هم أولاد الأولاد.

قال القرطبي (قلت): (ما قاله الأزهري: من أن الحفدة أولاد الأولاد هو ظاهر القرآن، بل نصه، ألاَّ ترى أنه قال: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢]، فجعل الحفدة والبنين منهن).

وقال ابن العربي: (الأظهر عندي في قوله: ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢] أن البنين أولاد الرجل لصلبه، والحفدة أولاد أولاده، وليس في قوة اللفظ أكثر من هذا، ويكون

تقدير الآية على هذا: وجعل لكم من أزواجكم بنين ومن البنين حفدة، وقال: معناه حسن. انتهى).

لو تدبرت ذكر البنين دون البنات، وذكر الحفدة مقرون بالبنين، لتبين لك أن البنات تكون سكناهن حيث أزواجهن، وأن الحفدة مع البنين في الخدمة وكذلك الأزواج، دل ذلك على أن الأصل أن تعيش الزوجة مع زوجها حيث أبوه وأمه ليتحقق الاستمتاع بالبنين وأولادهم (وذلك أمر يحتاج لمزيد بيان لعل اللّه أن يمكنني من بيانه فيما بعد)، لكن الإشارة هذه دعوة إلى بقاء البيوت في ترابطها (بنين وحفدة) مع (الآباء والأجداد)، فلا ينفصل الرجل بزوجه عن أبيه وأمه ما دام لذلك مستطاعًا.

ثالثًا : امتنان اللّه، عز وجل، أن: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنَ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [النحل: ٧٢] ينفي ما يزعمه بعض الناس من زواج الإنس من جني، قال الشنقيطي في "أضواء البيان" (ج٣ ص٢٩٣): (لا أعلم في كتاب اللّه ولا في سنة نبيه صلى اللّه عليه وسلم نصًّا يدل على جواز مناكحة الإنس والجن، بل الذي يستروح من ظواهر الآيات عدم جوازه، فقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [النحل: ٧٢] ممتنًا على بني آدم بأن أزواجهم من نوعهم وجنسهم، يفهم منه أنه ما جعل لهم أزواجًا تباينهم كمباينة الإنس والجن، وهو ظاهر يؤيده قوله تعالى: ﴿وَمِن آيَاتِهِ أنْ خَلَقَ لكم مِّنْ أنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]. فقوله: ﴿أنْ خَلَقَ لكم مِّنْ أنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ في معرض الامتنان يدل على أنه ما خلق لهم أزواجًا من غير أنفسهم، جمع منكّر من سياق الامتنان فهو يعم، وإذا عم دل ذلك على حصر الأزواج لنا فيما هو من أنفسنا- أي: من نوعنا وشكلنا- (ثم قال): ويستأنس لهذا بقوله: ﴿وتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ [الشعراء: ١٦٦]، فإنه يدل في الجملة على أن تركهم ما خلق اللّه لهم من أزواجهم وتعديه إلى غيره يستوجب الملام، وإن كان أصل التوبيخ والتقريع على

فاحشة اللواط؛ لأن أول الكلام: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ العَالَمِينَ ۝ وتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم﴾ [الشعراء: ١٦٥، ١٦٦]، فإنه وبخهم على أمرين:

. **الأول:** إتيان الذكور.

والثاني: ترك ما خلق لهم ربهم من أزواجهم، ودلت الآيات المتقدمة على أن ما خلق لهم من أزواجهم هو الكائن من أنفسهم أزواجًا أي من نوعهم وشكلهم كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [النحل: ٧٢]، وقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لكم مِّنْ أنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الروم: ٢١]، فبعيد أنه يجعل لهم أزواجًا من غير أنفسهم، والعلم عند الله. (انتهى).

هذه لمحة دقيقة حول نظام الإسلام في الأسرة، وهو جزء أصيل من نظام الإسلام الكامل الدقيق الذي من عمل به سعد، ومن انحرف عنه ضل وشقي، والله الهادي للصواب وهو من وراء القصد.

والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

محمد صفوت نور الدين

من خصال الفطرة

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الفطرة خمس، أو خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب».

[أخرجه البخاري]

كلمة التحرير

الصـــوفية ....

رئيس التحرير صفوت الشوادفي

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد

فقد أجمع المسلمون في مصر - حكامًا ومحكومين - على ضرورة مواجهة هذا الانحراف والشذوذ الذي تمثل في عبادة الشيطان فيما يعرف « بتنظيم عبدة الشيطان » ، واتفق الجميع على أهمية معرفة أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها ووسائل منع تكرارها ، ومعاقبة أهلها !!

وكم نادينا وحذرنا من خطورة الانحراف عن عقيدة التوحيد ، ومخالفة عقيدة السلف الصالح ، وتجاهل المسئولون تحذير علماء الأمة من خطر وسائل الإعلام على الشباب إلى أن وقع المحذور ، وتتابعت الشرور ، وإلى الله عاقبة الأمور !

وقد حذر الرحمن من عبادة الشيطان في قوله تعالى : ﴿ ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴾ [يس : ٣٦] .

وعبادة الشيطان إنما تكون بطاعته ، واتباع ما يأمر به ، وعندما يكون الحديث عن هذه العبادة فإنها لا تنحصر في هؤلاء الشباب الذين اكتشف أمرهم ، ووضح فساد اعتقادهم .

فإن الطرق الصوفية قد جمعت في صفوفها من يعبد الشيطان ، ويسمع له ويطيع ! وإليك البيان :

بالقرب من ميدان السيدة زينب ، رضي الله عنها ، يوجد مقر لطريقة صوفية سرية باطنية ، شيخها يسمى (عمر أمين حسنين) ، مات منذ ٦ سنوات ، ويسمون أنفسهم الطريقة البيومية العمرية نسبة إلى شيخ الطريقة ، ومقر الطريقة شقة فاخرة بأغلى وأحلى أنواع الأثاث عامرة ، وتقدم فيها للمريدين أطعمة شهية فاخرة لم ترها عين الفقراء في مصر ، ولا سمعت بها آذانهم ، ولا خطرت على قلوبهم ! وهذا الطعام والشراب والأثاث الذي يزيد في مستواه على فنادق السبعة نجوم دليل قاطع على الزهد الذي تتغنى به الصوفية في الماضي والحاضر !!

وعبادة الشيطان

وهذه الطريقة يجتمع فيها الشرك مع الموسيقى ، والغناء مع الاختلاط ، والخرافات مع الضلالات ، والبدع مع الأطعمة الشهية ، التي تجعل لعاب المريدين يسيل أنهارًا ، حتى يفنى الأكل في البطن حسب نظرية الفناء الصوفي !!

ونحن نسوق هنا بعض الوقائع التي تقع في مقر الطريقة يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع ، فإن الدعوى لا تُقبل إلا ببينة .

– أولاً : تدير الطريقة ، وتتلقى الوحي من شيخها الميت (امرأة !) ولن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ، كما في « صحيح البخاري » ، رحمه الله .

– ثانيًا : تزعم هذه المرأة في كل حضرة من كل أسبوع أنه يدخل عليهم عدد وافر من الأولياء الأموات ، منهم السيدة زينب وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين والسيدة نفيسة ، وأهل البقيع ورابعة العدوية وصباح ، وكل من هب ودب !!

– ثالثًا : تبدأ شيخة الطريقة المزعومة في تلقي رسائل ، ومكالمات شيخ الطريقة الميت وتقوم بتوصيلها للحاضرين من العامة والخاصة دون أن يكون لأحد الحاضرين حق المناقشة أو الاعتراض ؛ لأن من اعترض انطرد ، ومن انطرد فإنه يحرم من الوجبات المجانية الشهية التي قد لا يجدها في غير الحضرة الشيطانية !!

– رابعًا : يخاطب شيخ الطريقة الميت العامة من المريدين عبر شيخة الطريقة بكلمات كفرية وألفاظ شركية منها : (أحبابي أوصيكم بوصية تجعلكم دائمًا في الطريق يقظين ، وفي المسيرة فطنين ، لا تطيعوا المعجزات لفرط أمطارها عليكم – حبًّا – ولا تستهينوا بأمر قَدَرُه عندي عنكم مستور) !!

> " يخاطب شيخ الطريقة الميت العامة من المريدين عبر شيخة الطريقة بكلمات كفرية وألفاظ شركية، وتعتقد شيخة الطريقة أن شيخها الميت له نصيب من صفات الألوهية!! "

وتفسر شيخة الطريقة هذا الكفر بكفر أشد فتقول : يعني كل حركة وسكنة كرامة ومعجزة من عمى !! وانبهار المحدث – أي المريد ، بالقديم – وتقول أيضًا : لو كل واحد تأمل « عطا يا عمي » مقدارها أد إيه ؟ وغرقان في (نعم عمي) بأي صورة ؟! مفيش يوم يمر من غير ما يمتلئ ببصمات عمى الشريفة ؟؟!! دى حاجة تخلي القلب خاشع وساجد ؟! أي للعم شيخ الطريقة .

لما الواحد يطلب من عمى طلب ويسأل عمي سؤال ، « تجاب حوائجه قبل أن ترفع حواجبه » ؟!

لو هذه الأمور أصبحت عادية ، فإن القلب يفقد الخشوع والاستضعاف والإحساس بالافتقار إلى العم ؟! ثم تستطرد في كلام خلاصته أن عمها شيخ الطريقة لا تنفعه طاعة الطائعين ولا تضره معصية العاصين !!

فهل هناك كفر وراء هذا الكفر أو شرك فوق هذا الشرك ، ويتولى خلافة الطريقة ظاهرًا رجل يقال له : هشام ، والذي لا ينقضي منه العجب أن في المريدين الذين ينصتون إلى الشرك بخشوع وخضوع : أساتذة جامعات !! وأطباء ! ومنهدسين ووكلاء وزارة وطيارين في شركة مصر للطيران وغير هؤلاء ممن فسدت عقولهم ، فتحول التدين عندهم إلى طقوس تشوه جمال وجلال الإسلام الذي رضيه الله دينا لعباده ..

وتزعم شيخة الطريقة أن الشيخ الميت لا يقتصر علي التوجيهات العامة التي يوجهها لكل المريدين – وهي كلها ضلال مبين – كما رأينا ، بل يوجه الميت حديثه إلى بعض الحاضرين بصفة خاصة ، تقول شيخة الطريقة المزعومة : عمي يوجه حديثه لروح من الأرواح ، ويقول لصاحب هذه الروح : ولدي الغالي ، وصلتني مناجاتك !! فهي دائمًا واصلة .. فوجدت دمعة عين تترقرق .. فتركتها تذرف (فهي سكن الحب والغرام وأكسيد السهد والهيام ! يا عاشق ! يا ولهان ..

ويسأل الخليفة شيخة الطريقة : مين ؟ يعني يقصد من بهذا الكلام ؟

فتقول له المرأة : الدكتور عصام حمدي !!

فيقول الخليفة : الفاتحة زيادة في شرف عمي عليه السلام ، وهذه كلها كما ترى ضلالات ظاهرة ، وبدع منكرة .

وتستمر الشيخة المزعومة في نقل كلام شيخ الطريقة الميت ، وكله ضلال بغير اعتراض ، ومنكر بغير نكير ! فتخبر أحد المريدين بأن عمها عمر يقول له : لقد وقعت سيدتنا الكريمة عليها السلام – يقصد السيد زينب – علي، طلبك !! فكل آت قريب ؟! وهذا عند الصوفية ليس عجيبًا

> "بالقرب من ميدان السيدة زينب، رضي الله عنها، يوجد مقر لطريقة صوفية سرية باطنية. شيخها يسمى عمر أمين حسنين. مات منذ ٦ سنوات. ويسمون أنفسهم الطريقة البيومية العمرية نسبة إلى شيخ الطريقة. ومقر الطريقة شقة فاخرة بأغلى وأحلى أنواع الأثاث عامرة"

ولا غريبًا ؛ لأن السيدة – عندهم رئيسة الديوان ، فهي بحكم منصبها توقع على الطلبات ليلاً ونهارًا ! وهذه الحقيقة لا يؤمن بها إلا أهل الطريقة ! بينما يلهث غيرهم من عامة الناس خلف الوزراء وأعضاء مجلس الشعب لتوقيع طلباتهم دون جدوى !!

وتعتقد شيخة الطريقة أن شيخها الميت له نصيب من صفات الألوهية !! فهي تقول : إنه ممسك بالميزان الحساس ، ميزان فيه النقير والقطمير له حساب !!

وتخبر المرأة أحد المريدين أن عمها شيخ الطريقة يقول له : « لقد أجريت لك العملية الظاهرية ، تغطية للظاهر ؟؟ أما العملية الباطنية فقد تمت بمعرفتي ؟ ومعرفة من كلفت !! وقد أرسلت لك على ذلك إشارة !! » .

وتسوق شيخة الطريقة دليلاً آخر على ضلال الصوفية ، ومدى احتقارها لعقول البشر ، فتقول : (يتجلى سيدي على البيومي ، عليه السلام ، ويأذن بالعهد إلى اثنين من الأرواح .. ويقول : إن هذين الروحين قد عجل بإعطائهما العهد بناء على توجيه سيدتنا الكريمة ، عليها السلام ، ويعلن عمى الفرقان والعهد على أصحاب هذين الروحين ؟!

وما ذكرناه أقل بكثير مما تركناه ، وآخر عجيبة نسوقها في هذا المقال هي أن خليفة الطريقة شاب عمره يزيد قليلاً عن ٢٥ سنة ، وهو لم يتزوج ، ويعمل طيارًا في شركة مصر للطيران ، وهو الطيران الحقيقي وليس طيران النعش عند الصوفية ! وشيخة الطريقة تطمع وترجو أن يكون هذا الشيخ الصوفي زوجًا لابنتها أو على هذه الحقيقة قامت الطريقة !!

وتحتاج هذه الطريقة وأمثالها إلى :

– بيان من المجلس الصوفي الأعلى الذي يزعم دائمًا أن الصوفية صفاء ونقاء ، والحقيقة أنها جمع نذور ، وتقديس قبور !

– استذكار وتحذير للمسلمين يصدر عن مشيخة الأزهر الشريف .

– متابعة وملاحقة من وزارة الداخلية لحماية المريدين الأبرياء من ضلال وانحراف شيوخ الطرق الأشقياء !

– الدعوة إلى الله على بصيرة لتصحيح المفاهيم الخاطئة من كل الدعاة إلى الله .

ويبقى دور القارئ الكريم ومشاركته في التبصير والتحذير لعشيرته الأقربين ، وإخوانه المقربين ، وللمسلمين أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

صفوت الشوادفي

حذر الرحمن من عبادة الشيطان، وعبادة الشيطان إنما تكون بطاعته واتباع ما يأمر به. والطرق الصوفية قد جمعت في صفوفها من يعبد الشيطان ويسمع له ويطيع !!

منهج التلقي بين السلف والخلف

الحلقة الأخيرة

بقلم فضيلة الشيخ / عبد العظيم بدوي

قال الله تعالى : ﴿لن تنالوا البرَّ حتى تُنفِقُوا مما تحبون وما تُنفِقُوا من شيءٍ فإنَّ الله به عليم﴾ [آل عمران : ٩٢].

البر في الآية هو الجنة ، والجنة عند أولئك القوم أقصى أمانيهم ، يدل على ذلك ما حكى الله من أعمالهم ودعائهم ، قال تعالى: {أمَّن هو قانت آناء الليل ساجدًا وقائمًا} [الزمر : ٩] ، لماذا ؟ {يحذَر الآخرةَ ويرجو رحمة ربّه} [الزمر : ٩] ، وهي الجنة . وقال تعالى: {والذين يبيتون لربهم سجدًا وقيامًا} [الفرقان : ٦٤] لماذا ؟ {والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غرامًا ۞ إنها ساءت مستقرًا ومقامًا} [الفرقان : ٥٦، ٦٦].

والله سبحانه ، وهو اللطيف الخبير ، يرشدهم في هذه الآية إلى ما يحقق لهم أمانيهم ، فيقول : ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ [آل عمران : ٩٢] ، فالإنفاق في سبيل الله ، ابتغاء مرضاة الله هو السبيل إلى رحمة الله ، لأن من آتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين رجل رحيم ، رحم ضعف هؤلاء وعجزهم ، وتألم لفقدهم ما يحتاجون فرحمهم ، و" الراحمون يرحمهم الرحمن " ، فلما رحم الأرملة واليتيم ، والفقير والمسكين ، رحمه الله فأدخله في رحمته وهي الجنة ، كما قال تعالى : ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا ۞ إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورًا ۞ إنا نخاف من ربنا يومًا عبوسًا قمطريرًا ۞ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورًا ۞ وجزاهم بما صبروا جنةً وحريرًا﴾ [الإنسان : ٨-١٢].

والإنفاق في سبيل الله إحسان إلى عباد الله ، والله يحب المحسنين ، كما قال تعالى : ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴾ [البقرة : ١٦٥] ، فمن آتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين فقد أحسن إليهم ، و﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ [الرحمن : ٦٠] ؟ قال تعالى : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ [يونس : ٢٦] ، وقد فسّر النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ الحسنى ﴾ : بالجنة ، والزيادة : بالنظر إلى وجه الله تعالى . وقد صرح القرآن الكريم بأن جزاء المحسنين الجنة ، قال تعالى : ﴿ إن المتقين في جنات وعيون ۞ آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين ﴾ [الذاريات : ١٥،١٦] ، ثم فسر إحسانهم ، فقال : ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ۞ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ [الذاريات : ١٧،١٨] ، وهذا إحسانهم فيما بينهم وبين الله ، ثم قال : ﴿ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾ [الذاريات : ١٩] ، وهذا إحسانهم فيما بينهم وبين عباد الله .

والآيات والأحاديث في الحث على الإنفاق والتحذير من البخل كثيرة ، والذي يهمنا هنا كيف تلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ؟

لقد سجلت لنا السنة النبوية المطهرة مثالاً رائعًا في تلقي الصحابة هذه الآية بالسمع والطاعة وسرعة الاستجابة : روى الشيخان من حديث أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، قال : كان أبو طلحة ، رضي الله عنه ، أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل ، وكان أحب أمواله إليه بيرُحاء ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب . قال أنس : فلما نزلت هذه الآية : ﴿ لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ [آل عمران : ٩٢] ، جاء أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله إن الله تعالى أنزل عليك : ﴿ لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ [آل عمران : ٩٢] ، وإن أحب مالي إليّ بيرُحاء ، وإنها صدقة لله تعالى ، أرجو برّها وذخرها عند الله تعالى ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بخٍ ، ذلك مالٌ رابح ، ذلك مالٌ رابح ، وقد سمعتُ ما قلت ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين " . فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه .

فتأملوا – رحمكم الله – كيف استجاب أبو طلحة ، رضي الله عنه ، لإرشاد الله ، وبادر إلى الخروج من أحب أمواله إليه رجاء رحمة الله ، وكيف استجاب لإرشاد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أشار عليه أن يجعلها في أقاربه ، فقال : أفعل يا رسول الله ؟! فقسمها في أقاربه وبني عمه .

وهكذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يُبادرون إلى تنفيذ كل ما يُتلى عليهم ، أمرًا كان أو نهيًا ، واجبًا كان المأمور به أو مندوبًا ، محرّمًا كان المنهي عنه أو مكروهًا :

فتشبّهوا إن لم تكونوا مثلهم
إن التشبه بالكرام فلاح

ولقد أمركم الله تعالى أن تكونوا معهم ، وأن تسلكوا سبيلهم ، فقال سبحانه : ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ [التوبة : ١١٩] ، وحذر سبحانه من مخالفة سبيلهم ، فقال : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرًا ﴾ [النساء : ١١٥] .

نعوذ بالله من الخذلان ، ونسأله الهداية والتوفيق ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ، ورضي عن أصحابه أجمعين .

توقيت صلاة الفجر (١)

بقلم الرئيس العام

محمد صفوت نور الدين

الحمد لله سبحانه ، جعل الشمس والقمر بحسبان ، فجعل القمر يهل على الناس محددًا بداية شهر وانقضاء آخر ، علامة في السماء ، لا يغفل عنها من أراد معرفتها ، وإن غم على الناس مرة ، فلا يغم عليهم أخرى ، وإن غم على بعضهم فلا يغم على بقيتهم ، ثم جعل السنة اثني عشر شهرًا ، يوم خلق السموات والأرض ، ثم جعل الشمس محدّدة لليوم والليلة في غروب وشروق واستواء ، وجعل ظلها دليلاً على صلاتي الظهر والعصر ، وغروبها على صلاة المغرب ، وزوال ضوئها غير المباشر من جهة المغرب (الشفق) موعد صلاة العشاء ، أما ظهور أول ضوئها عند المشرق على الأفق خيطًا مستعرضًا هو أول وقت الصبح .

هذا ولقد صحت الأحاديث في أبي داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة وجابر بن عبد الله وابن عباس أن جبريل نزل فأمّ النبي صلى الله عليه وسلم يومين متتالين لبيان أول كل وقت للصلوات الخمس وآخرها ، وفي مسلم وأصحاب السنن الأربعة وموطأ مالك عن أبي هريرة وبريدة وأبي موسى الأشعري أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الصلاة فأقام معه يومين ، فصلى في أول الوقت يومًا وفي آخره اليوم الثاني لبيان وقت الإباحة في الصلاة .

وفي البخاري عن أبي مسعود الأنصاري أن جبريل صلى بالنبي صلى الله عليه وسلم يومًا خمس صلوات بين وقتها . فالأحاديث في أوقات الصلوات وتعيينها بلغت حد التواتر المعنوي ، ثم تلقى الناس لها استفاض منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ، ولا زال الناس ، بحمد الله تعالى ، يُصَلُّون إلى اليوم ويؤذنون للصلوات .

إلا أن بعض الناس قد أحدثوا في الأوقات ما سموه احتياطًا ، وقد ذكر ابن حجر في « الفتح » في كتاب الصوم ، باب تعجيل الفطر :

(تنبيه) : من البدع المنكرة ما أُحدث في هذا الزمان من إيقاع الأذان الثاني قبل الفجر بنحو ثلث ساعة في رمضان ، وإطفاء المصابيح التي جعلت علامة لتحريم الأكل والشرب على من يريد الصيام زعمًا ممن أحدثه أنه للاحتياط في العبادة .

ولا يعلم بذلك إلا آحاد الناس ، وقد جرّهم ذلك إلى أن صاروا لا يؤذنون بعد الغروب بدرجة لتمكين الوقت ، زعموا ، فأخروا الفطر وعجلوا

السحور وخالفوا السنة فلذلك قل عنهم الخير وكثر فيهم الشر ، والله المستعان . اهـ . « الفتح » (ج٤ ص٢٥٣) .

هذا الكلام من ابن حجر دال على وقوعه في مصر في زمانه الذي جمع فيه بين القرن الثامن والتاسع الهجري من تلاعب في وقت الفجر والمغرب في رمضان ، فهل امتد ذلك إلى غير رمضان ، مسألة يثور فيها الكلام ، ويتحدث فيها كثير من العوام ، لكن حمل لواء الكلام الآن مجلة الأزهر ، وقلوبنا تحمل لها من التوقير والاحترام ما يدعونا للعتاب عليها ؛ أن أثارت أمرًا لم تجزم فيه بقول فصل ، أو تعرض لبحث متخصص مما يدعو الناس لوقوع خلاف وهرج بينهم .

لذلك حاولت في مقالي هذا تلخيص ما تيسر لي من هذا الأمر ، وأدعو إخواني المسلمين للتثبت في العبادة ، كما دعاهم أخي الشيخ / أحمد فهمي في مقال له من قبل ذلك ، كما أدعو مجلة الأزهر والمسئولين لحسم الأمر ، وآمل ألا ينشر إلاّ بحث متخصص ليبقى الناس على بصيرة من أمر دينهم في أهمّ أمر لهم وهو الصلاة ، ولذلك أقول والله المستعان : في افتتاحية عدد (ذي القعدة لسنة ١٤١٦ هـ) من مجلة الأزهر للدكتور / علي الخطيب ، في مقال بعنوان « إلى الرحمن الرحيم أيها الراحل الكريم » جاء في آخره قوله :

بقي أن أقول ما كان للشيخ أمنية سمعتها أذناي ووعاها قلبي ، بحضرة ثالثنا فضيلة الأستاذ الدكتور / علي جمعة بجامعة الأزهر الشريف ، ومنذ أشهر عدة قال الشيخ : إن أحياه الله إلى عام سيعقد مؤتمرًا بجمع البحوث ؛ لينظر في مواقيت الصلاة والمكاييل والموازين) ، أي لتكون معروفة للعالم الإسلامي ، وبخاصة وقت الفجر ، الذي يقتضي تحريه أن يكون بعد التوقيت الجاري العمل به ، وعند أخي د / علي جمعة تفصيل ذلك .

وفي عدد ربيع الأول سنة ١٤١٧هـ (ص٣٦١) ضمن استفتاء القرّاء قالت لجنة الفتوى : (ميقات الفجر يُستحسن تأخير صلاته بعد الأذان عن الوقت المحسوب الآن بنحو اثنتي عشرة دقيقة على الأقل ، قد تزيد في بعض الأيام إلى ربع ساعة وأكثر قليلاً ، حيث يحتمل الحساب الشائع الآن الخطأ ، وهو في طريقه إلى التصحيح) .

بينما وردت الفتوى من دار الإفتاء المصرية في ٢٥ محرم ١٤٠٢ ، الموافق ٢٢ نوفمبر ١٩٨١ م ، جاء في الفتوى : فقد عرض المفتي أمر الحساب الفلكي لمواقيت الصلاة ، الذي تصدره هيئة المساحة المصرية في تقويمها الرسمي على لجنة من الأساتذة المتخصصين في علوم الفلك والأرصاد والحسابات الفلكية بأكاديمية البحث العلمي ، وجامعتي الأزهر والقاهرة وهيئة المساحة المصرية ؛ لإبداء الرأي العلمي ؛ لمقارنة لمواقيت الشرعية على

المواقيت الحسابية الجارية ، وشارك في الفحص السيد / رئيس مجلس إدارة بنك دبي الإسلامي ، وقد كان واحدًا من أولئك الذين أرسلوا لدار الإفتاء تقريرًا عن عدم صحة الحسابات المعمول بها في مصر لأوقات الصلاة خاصة صلاتي العشاء والفجر ، وقد تقدمت هذه اللجنة بتقريرها الذي انتهى فيه (بعد البحث) إلى : أن الأسلوب المتبع في حساب مواقيت الصلاة في جمهورية مصر العربية يتفق من الناحية الشرعية والفلكية مع رأي قدامى علماء الفلك المسلمين ، وتأكيدًا لهذا : اقترحت اللجنة تشكيل لجنة علمية توالي الرصد والمطابقة مع المواقيت الشرعية في فترات مختلفة من العام ولمدة عامين ، ولمَّا كان الاقتراح جديرًا بالأخذ به استيثاقًا لمواقيت العبادة في الصلاة والصوم ، وأخذًا بما فتح اللَّه به على الإنسان من علم : ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ [العلق : ٥] ، فقد تبادل المفتي الرأي مع الأستاذ الوزير الدكتور / إبراهيم بدران رئيس أكاديمية البحث العلمي ؛ لتشكيل اللجنة المقترحة ، وتحديد مهمتها العلمية ، وتيسير ما تتطلبه أبحاثها في الجهات التابعة للأكاديمية ، وتم الاتفاق على كل الخطوات بتوفيق من اللَّه .

والمفتي إذ يبين ذلك للمواطنين جميعًا ، إنما يؤكد لهم صحة المواقيت الحسابية للصلاة وشرعية العمل بها والالتزام والوقوف عندها في الصوم والصلاة . (انتهى) المفتي « الشيخ جاد الحق » .

وفي العدد (٣٦٢ من اللواء الإسلامي) الصادر في ١٩٨٨/١٢/٢٩ م جاء تحقيق صحفي عن وقت الفجر والعشاء ، وأن لجنة استمرت عامين كاملين لمتابعة الوقت ، وخرجت بأن وقت الفجر والعشاء غير مضبوط ، وحددت أوقاتًا غريبة جدًّا للفجر والعشاء ، ولم يتسم التحقيق بالسمة العلمية ، إنما غلب عليه الطابع الوصفي للصعوبات ، ولم يعتنِ بالحقائق العلمية المطلوبة ، ولا الأُسس التي استند عليها .

والعجيب أن عدد شهر شوال من مجلة الأزهر ، ورد مقال بقلم / عبد الملك علي الكليب في ثلاث عشرة صفحة بعنوان : تصحيح وقت أذان الفجر ، وعجبنا سببه ما جاء في المجلد الأول من بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة للإمام الراحل الشيخ / جاد الحق شيخ الأزهر السابق ، رحمه اللَّه تعالى ، وفي (ص٢٩١) وبتاريخ ١٩٨٩/٨/١٩ رد تفصيلي على ذلك المقال المنشور في شهر شوال ، قال الشيخ جاد الحق ، رحمه اللَّه تعالى : وردت أسئلة من إمام مسجد بالإسكندرية ، كان السؤال الثاني منها خاص بتوقيت الفجر والعشاء ، وقد استفسر فيه عن بحث كتبه عبد الملك علي الكليب عن وقت الفجر جاء فيه : تبين لنا جليًّا الخطأ الفاحش الذي وقع فيه بعض الفلكيين العرب ،

وهو أن الفجر الصادق يطلع عندما يكون انخفاض الشمس ٩٩,٣٣ ° تحت الأفق ، في حين أن الظلام يكون دامسًا عند هذه الدرجة ، وبعدها بمدة تتراوح بين ١٣ دقيقة في فصل الشتاء ، و٢٠ دقيقة في فصل الصيف .

حتى قال : ادعو المسئولين عن شئون المسلمين في بلدان المسلمين إلى اعتماد الدرجة الجديدة ١٦,٣٠ ° كوقت بدء الفجر بدلاً من ١٩,٣٣ ° ، فإنهم مظنة الحرص على صلاح أمور المسلمين .

أما ما جاء من رد على ذلك في (ص٣٥١) ، فجاء فيه :

الخلاصة : نرى أن اعتبار الفجر ابتداءً من وجود الشمس تحت الأفق بمقدار ١٦,٣٠ ° ليس سليمًا ، نظرًا لأن الفجر يبدأ عندما تكون الشمس في المتوسط تحت الأفق بمقدار ١٨ ° ، ولكن إذا أخذنا في الاعتبار الحاجة إلى بعض الوقت بين الاستيقاظ ، ثم الوضوء ، ونحوه لسماع صوت المؤذن ، ومن ثَم البدء في صلاة الفجر ، نجد أن من اللازم أن يؤذن للفجر عندما تكون الشمس تحت الأفق بمدار ١٩,٣٣ ° .

ويمكن تطبيق نفس المبدأ على صلاة العشاء بحيث يؤذن لها عندما تكون الشمس تحت الأفق بمقدار ١٧,٣٠ ° .

وفي (ص٣٤٨) من فتاوى الشيخ جاد الحق جاءت ملاحظات على مقال عبد الملك علي الكليب بقلم الدكتور محمد جمال الدين الفندي جاء فيه : (وإذا ما ترك الأمر للعين المجردة ، فإن ذلك يعني بالضرورة وجود قدر من الاختلاف يسمح به في حدود عدد من الدقائق ، ولا شك ، يمكن أن يصل إلى نحو عشر دقائق – كما ذكر الفندي ملاحظات ست على مقال الكليب .

وفي (ص٣٥٢) : أورد الدكتور / أحمد إسماعيل خليفة أربع ملاحظات ، منها أن عاب على الكليب الاعتماد على رصدة واحدة في شتاء ١٩٧٤ م في المملكة العربية السعودية ، وأنه ذكر أن الفجر طلع كالعمود ، وأنه بلغ ارتفاع ١٥ ° فوق الأفق ، وعلق الدكتور خليفة على ذلك بقوله :

– الأول : لا يمكن أن نبني نتيجة هامة وخطيرة يترتب عليها تغيير مواقيت صلاة الفجر للمسلمين كافة من واقع تجربة رصدة واحدة .

– ثانيًا : ذكر الباحث ارتفاع الضوء عند بدء طلوع الفجر كان ١٥ ° ومفروض أن يبدأ فوق الأفق تمامًا ، ومعنى ارتفاع الضوء بهذا القدر أنه قد طلع الفجر قبل ذلك ، ولم يظهر الضوء لوجود (شوائب ، أتربة ، رطوبة ، دخان) ، فوق الأفق منعت رؤية الضوء عند بدء ظهوره ، وظل غير مرئي حتى ارتفع إلى ١٥ ° فوق الأفق ، وعلى هذا يكون بدء طلوع الفجر فوق الأفق مباشرة قد حدث قبل ذلك .

ولقد نشرت مجلة التوحيد في عدد شوال سنة ١٤٠١ هـ تذكر اختلافًا في توقيت الفجر بقلم رئيس التحرير الشيخ / أحمد فهمي ، حفظه الله ، يدعو الناس أن يحتاطوا للصوم فيمسكوا في الوقت المعلن ويحتاطوا للصلاة بتأخير الصلاة عن وقت الشك .

وإلى هذا ندعو الناس حتى يتم ما أعلنته مجلة الأزهر من عقد مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الذي وعد به للنظر في ذلك الأمر الهام ، ولا ينبغي الوقوف عند الشبهات خاصة وأن المقال المنشور في شوال الماضي بمجلة الأزهر قد سبق الرد عليه من شيخ الأزهر السابق ، ومن كل من الدكتور محمد جمال الدين الفندي ، ومن الدكتور أحمد إسماعيل خليفة ردًا أظهر المثالب العلمية فيه ، ولا يتسع المقام لنقلها ، وقد نشرها الأزهر ، مرة كملحق لمجلة الأزهر كما نشرها مرة أخرى ضمن أبحاث شيخ الأزهر الشيخ / جاد الحق في المجلد الأول من (ص٣١٥-٣٥٤) .

ولقد نشرت مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن الرئاسة العامة للبحوث العلمية بالرياض في عددها الثالث الصادر في آخر عام ١٣٩٧ هـ (أي أنه سابق على كل الأبحاث المنشورة الأخرى في مجلة الأزهر وغيرها مما سبق الإشارة إليه) ، نشرت بحثًا للدكتور / حسين كمال الدين من (ص٣٠٣-٣٥٨) بعنوان (تعيين مواقيت الصلاة في أي زمان ومكان على سطح الأرض) ، جاء فيه :

وقت الصبح من طلوع الفجر الصادق ، وهو أول ظهور ضوء الشمس - غير المباشر - السابق عليها ، والذي يظهر في جهة المشرق ، ثم ينتشر حتى يعم الأفق جميعه ، ويصعد إلى السماء منتشرًا ، أما الفجر الكاذب فلا عبرة به ، وهو الضوء الذي لا ينتشر ، ويظهر مستطيلاً دقيقًا ، يتجه إلى السماء وعلى جانبه ظلمة .

(ثم قال) : (تمييز وقت الفجر) ، وللوصول إلى ذلك نلاحظ أنه يرتبط بانتشار الضوء الأبيض في ظلام الليل ، ونتيجة انعكاس ضوء الشمس غير المباشر مع طبقات الغلاف الجوي المحيط بالكرة الأرضية ، أنه يرتبط بحركة الشمس تحت الأفق ، وأن ضوء الشمس غير المباشر والمنعكس على الغلاف الهوائي الأرضي ، يبدأ عندما تصل درجة ميل الشمس تحت الأفق ١٨ ° .

ويظهر أن الشعاع الضوئي عندما يقابل الغلاف الجوي الأرضي بزاوية أكبر من ١٨ ° (وهي الزاوية الحرجة) ، فإنه يسير في الفضاء الخارجي ، ولا يصل إلى سطح الأرض ، ويستمر هكذا حتى تصل هذه الزاوية إلى المقدار ١٨ ° ، عند ذلك ينعكس الشعاع الشمسي على الطبقة الهوائية ، ويتجه إلى سطح الأرض ، حيث يبدأ ظهور الفجر الصادق ، أي أنه من الممكن اعتبار وجود الشمس تحت الأفق الشرقي

بمقدار ١٨ ° بداية وقت الفجر . (انتهى بتصرف يسير) .

وقد تضمن البحث الأشكال التوضيحية والرسوم البيانية والمعادلات الرياضية المفصّلة لذلك .

لذا وخلاصة ما تطمئن إليه النفس أن اعتماد درجة ١٩,٣٣ ° التي تُعتمد في مصر متقدمة عن التوقيت الحالي ، ودرجة ١٦,٣٠ ° متأخرة عن الوقت الصحيح ، وتبقى الدرجة ١٨ هي الدرجة الأكثر دقة في وقت الفجر ، وهي نفسها في وقت العشاء .

هذا والاعتماد على النظر المجرد خاصة ، والناس اليوم لم يعتادوا النظر إلى الأفق ، وقد كثرت عندهم الأضواء الصناعية ، بعد أن كان الأعرابي يتطلع للأفق في كل يوم مرات ، وقد فتح اللّه لنا من أبواب الأجهزة البصرية الحديثة ما عوض به سبحانه ضعف الأبصار الحادث بسبب المدنية المعاصرة .

ولا ينبغي لأحد أن يقول ، ولكن الأحكام على النظر بالعين المجردة ؛ لأن ذلك إنما يكون صحيحًا إذا أدركته العين وهو على الأفق ، أما أن تدركه بعد أن يرتفع كما ذكر الكليب في بحثه ، فهذا إدراك للفجر بعد فوات أول وقته ، خاصة والآية الكريمة تسميه خيطًا ولم تسمه عمودًا ، كما ذُكِر في بحث عبد الملك علي الكليب .

كتبت هذه الكلمات مختصرة جدًا لبحث طويل أُوصي به إخراني إلى التثبت ، ولا أزعم أنه بحث مرجّح ، فضلاً عن أن يكون مصححًا ، وقد ذكرت المصادر لمراجعتها لمن يريد ذلك .

واللّه من وراء القصد .

كتبه / محمد صفوت نور الدين

---

(١) كان المعلن في العدد الماضي (شهر شوال) أن موضوع باب السنة هو الشك في الحدث ، لكن آثرنا تأجيله إلى شهر المحرم ، إن شاء اللّه تعالى ، ونشر هذه الكلمة حول توقيت الفجر ؛ لما أثارته مجلة الأزهر في عدد شوال من مقال يمكن أن يتوهم القارئ أنه فاصل في قضية الفجر ، مع أنه يفقد الدقة ، وسبق لبعض المتخصصين الرد عليه ، ورفض النتيجة التي وصل إليها ، واللّه أعلم

عن عائشة ، رضي اللّه عنها ، قالت : كان النبي صلى اللّه عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي» . يتأول القرآن .

الطريقة المثلى في الدعوة إلى اللّه

غني إبراهيم الخليل ، عليه الصلاة والسلام ، بالدعوة إلى الإسلام ، ووجه جل همّة وأعظم عنايته إلى إيضاح التوحيد وبيانه وإقامة الحجة عليه ، فبدأ به وكرر الدعوة ، مع اختلاف لهجته في ذلك لينًا وشدة ، وذكر أنواعًا من الأدلة على التوحيد ، وسلك طرقًا شتى في الاستدلال بها عليه ، إتمامًا لإقامة الحجة ، وزيادة في الإعذار إلى الأمة ، وأملاً في أن يجد كلُّ نوع منها أو وجهٍ من وجوه الاستدلال بها منفذًا إلى قلوب جماعة ، فإن الناس مختلفون في مداركهم ومتفاوتون في طبائعهم وأفهامهم قوة وضعفًا ، لينًا وصلابة ، وإنصافًا للحق وعنادًا وصدودًا عنه ، فما يجدى من الأدلة وطرق الاستدلال بها مع طائفة قد لا يؤثر على طائفة أخرى .

وفيما يلي بيان ذلك :

أنكر إبراهيم ، عليه الصلاة والسلام على أبيه آزر أن يتخذ أصنامًا آلهة ، ولم يقرن ذلك فيما ذكر اللّه عنه في سورة " الأنعام " بما يخفف من وطأة الإنكار على نحو ما ذكر اللّه سبحانه عنه في سورة " مريم " ، حيث مهد فيها قبل الإنكار بندائه بقلب الأبوة ، ولما أشرك قومه مع أبيه في الحكم كان أشد لهجة وإنكارًا ، قال اللّه تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصنامًا آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين ﴾ [الأنعام : ٤٧] ، فحكم عليهم بالجهل المبين ، وعمى البصائر ، ذلك ليثير عواطفهم ويدفع بهم إلى التفكير ، فيمن يستحق أن يعبدوه مخلصين له الدين ولا يشركوا به شيئًا ، أهو من بيده كل شيء وهو ولي نعمتهم ، أم الهياكل الأرضية والسماوية وهي لا تملك لنفسها ضرًا ولا نفعًا ، ولا تغني عنهم من اللّه شيئًا ، ثم عسى أن تجد هذه الإثارة من أبيه وقومه قلوبًا واعية تحفظ عنه ما يقول ، وعقولاً رشيدة تفقه ما سمعت من البلاغ وإحساسًا مرهفًا ، فتتأثر بذلك وتستجيب إلى دعوة الحق : ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ [ق : ٣٧] .

بصر اللّه ، عز وجل ، خليله إبراهيم ، عليه الصلاة والسلام ، بالدلائل الكونية الدالة على وحدانيته سبحانه في ربوبيته وألوهيته ، فأراه آياته في ملكوت السماوات والأرض ، ليعلم حقيقة التوحيد ، أو ليزداد علمًا به ويقينًا إلى يقينه ، وأرشده إلى وجه الاستدلال بها ، وكيف يسلك طريقها في البلاغ أو البيان ومناظرة الخصوم ، ليفصل بذلك بين الحق والباطل ويلزمهم الحجة والبرهان ، قال اللّه تعالى : ﴿ وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين ۞ فلما جن عليه الليل رأى كوكبًا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الأفلين ۞ فلما رأى القمر بازغًا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكوننّ من القوم الضالين ۞ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريءٌ مما تشركون ۞ إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين ﴾ [الأنعام : ٧٥-٧٩] .

كان قوم إبراهيم الخليل صابئة يعبدون الكواكب السيارة ، يقيمون لها الهاكيل في الأرض من الأحجار ونحوها ، وكانوا يعظمونها ويتقربون إليها بالذبائح وغيرها ، وكانوا يستغيثون بها ويضرعون إليها ، فناظرهم ، عليه السلام ، في ذلك ، ولم يشأ أن يسلك في هذه المناظرة طريق الاستدلال الإيجابي المباشرة على أن اللّه لا رب غيره ، ولا إله سواه ، بل جعل دعوى قومه وعقيدتهم الشركية موضوع بحثه ونقاشه معهم ، وفرضها فرض المستدل لا لما يعتقده ، ثم يكر عليه بالنقض

فضيلة الشيخ
عبد الرزاق عفيفي
(رحمه اللَّه)

الحلقة الثانية

والإبطال ، ويكشف عن وجه الحق .

فحينما أظلم الليل ورأى إبراهيم ، عليه الصلاة والسلام ، النجم قال : هذا ربي ، فرضًا وتقديرًا ، أو أهذا ربي ؟ فلما غاب عن أعين الناس تبين أنه مسخر ليس أمره إليه ، بل إلى مدبر حكيم يصرِّفه كيف يشاء ، أما الرب فأمره إلى نفسه ، بل أمر غيره إليه ، وهو دائم لا يحول ولا يزول ، بيده مقاليد الأمور ، وهو على كل شيء قدير .

ثم انتقل بهم في البحث إلى كوكب آخر ، هو في نظرهم ضوء ، وفي مرآى أعينهم أكبر حجمًا ، وهو القمر ، فلما رآه طالعًا ، قال : هذا ربي ، فرضًا منه لذلك وتقديرًا ، أو أهذا ربي ؟ فلما ذهب عن أعين الناظرين تبين أنه ليس بالرب الذي يجب أن تأله القلوب ويضرع إليه العباد في السراء والضراء ، يرجون رحمته ويخافون عذابه ، ويستهدونه فيديهم إلى سواء السبيل ، ولذا قال : لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين .

ثم انتقل بهم إلى معبود آخر لهم أكبر جرمًا من النجم ومن القمر ، وأعظم ضياءً منهما وهو الشمس ، فلما رأى الشمس بازغة قال : هذا ربي ، فلما أفلت قال : يا قوم إني بريء مما تشركون ، إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفًا ، وما أنا من المشركين ، فاستدل بما يعرض لها من غيرها على أنها مأمورة بأمر ربها ، وأنها مدبرة مسخرة بتسخير خالقها .

فإذا كانت هذه الكواكب الثلاثة أرفع من الكواكب السيارة شأنًا ، وأعلى قدرًا ، وأعم نفعًا عندهم ، وقد قصت لوازمها بانتفاء سمات الربوبية والألوهية عنها ، وأحلت أن تستوجب لنفسها حقًّا ما لها في العبادة والتقرب إليها ، فما عداها من سائر الكواكب أبعد من أن يكون له حظ ما في الربوبية أو الإلهية ، وأحرى بنفي ذلك عنه ، واستحالته عليه ، ولذا أعلن إبراهيم ، عليه الصلاة والسلام ، في ختام المناظرة براءته مما يزعمون من الشركاء ، وأسلم وجهه للَّه وحده الذي فطر السماوات والأرض ، وأبدع خلقهما دون شريك أو ظهير يعينه في ذلك ، وضمن إعلان النتيجة الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية ، وهذا هو معنى لا إله إلا اللَّه ، فإن ما فيه من البراءة من الشركاء نظير نفي الإلهية الحقة عن الشركاء في كلمة التوحيد ، وما فيه من إسلام وجهه للَّه نظير الاستثناء في كلمة التوحيد ، لدلالته على إثبات الإلهية الحقة للَّه ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براءٌ مما تعبدون ۞ إلا الذي فطرني فإنه سيهدين ﴾ [الزخرف : ٢٦، ٢٧] ، وهذا الضرب من الاستدلال قد سلك سبيله في المناظرة كثير من العلماء قديمًا وحديثًا ، وقد جاء في الكتاب والسنة كثيرًا ، لكن على منهج العرب في حديثهم ، وطريقتهم في المناظرة والحجاج ، فإن رسالة نبينا محمد ، صلى اللَّه عليه وسلم ، قد بدأت في العرب ، وبلغتهم نزل القرآن على طريق الصناعة المنطقية ، حيث يقولون في مثل هذا الموضع إجمالاً : لو كانت هذه الكواكب أربابًا أو آلهة ما حالت ولا زالت ، لكنها تحول وتزول ، فليست أربابًا ، فإن اللَّه حي دائم لا يحول ولا يزول .

فللداعية إلى الإسلام أن يسلك هذه الطريقة – طريقة إبراهيم عليه السلام – حسبما تقتضيه الحال ، فيتنزل مع مناظره من دعاة الباطل ، ويفرض دعواه واقعة ، ويرتب عليها لوازمها الباطلة وآثارها الفاسدة ، ثم يكر عليها بالنقض والإبطال ، وقد توجب عليه الأحوال والظروف سلوكها والدعوة بها أحيانًا ، فإن الدعوة إلى الحق كما تكون بتزيينه وذكر محاسنه للترغيب فيه وإستمالة النفوس

إليه ، تكون بتشويه الباطل وذكر مساويه ومخازيه ، تنفيرًا منه ، ليهرب المطلوب عنه ، وتتفتح قلوبهم للحق ، فليتزموه .

هذا ، وقد ذهب جماعة من المفسرين وغيرهم إلى ما تقدم من أن حديث إبراهيم في شأن الكواكب مع قومه كان على سبيل المناظرة والحوار مع المشركين ، ليقيم عليهم الحجة لا ليكسب هدى بعد حيرة ، ولا ليستفيد علمًا بعد شك ، واختار ذلك ابن كثير في " تفسيره " ، قال : والحق أن إبراهيم ، عليه الصلاة والسلام ، كان في هذا المقام مناظرًا لقومه مبينًا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل ، وهي الكواكب السبعة المتحيزة .. ثم قال : وكيف يكون إبراهيم ناظرًا في هذا المقام ، وهو الذي قال اللّه في حقه : ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ۞ إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ﴾ [الأنبياء : ٥١،٥٢] .

وقال تعالى : ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتًا للّه حنيفًا ولم يك من المشركين ۞ شاكرًا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم ۞ وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين ۞ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين ﴾ [النحل : ١٢٠-١٢٣] ، وقال : ﴿ إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينًا قيمًا ملة إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين ﴾ [الأنعام : ١٦١] .

ثم استدل بنصوص خلق الناس على الفطرة السليمة : كقوله تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرة اللّه التي فطر الناس عليها ﴾ [الروم : ٣٠] ، وحديث : " كل مولود يُولد على الفطرة " .. والحديث القدسي : " إني خلقت عبادي حنفاء " ، ثم قال : فإذا كان هذا في حق سائر الخليقة ، فكيف يكون إبراهيم الخليل – الذي جعله اللّه أمة قانتًا للّه حنيفًا ولم يك من المشركين – ناظرًا في هذا المقام ، بل هو أولى الناس بالفطرة السليمة ، والسجية المستقيمة بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، بلا شك ولا ريب ، ومما يؤكد أنه كان في هذا المقام مناظرًا لقومه فيما كانوا فيه من الشرك لا ناظرًا ؛ لقوله تعالى : ﴿ وحاجه قومه قال أتحاجوني في اللّه وقد هدان ﴾ [الأنعام : ٨٠] .

ويؤيده أيضًا ما ذكره في مطلع هذه الآيات من دعوة إبراهيم لأبيه وقومه إلى التوحيد ، وإنكاره ما كانوا عليه من الشرك وعبادة الأصنام التي جعلت تماثيل وهياكل رمزية للكواكب ، قال تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصنامًا آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين ﴾ [الأنعام : ٧٤] ، فبدأ الآيات بالتوحيد والبراءة من الشرك ، وختمها بذلك ، فدل على أنه كان مؤمنًا بذلك ، موقنًا به أولاً وآخرًا على السواء ، ويؤيده أيضًا قوله تعالى في ختام المحاجة : ﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ﴾ [الأنعام : ٨٣] .

وروى ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ما يقتضي أن مقام إبراهيم في هذه الآيات مقام نظر لا مقام مناظرة ، واختاره واستدل عليه بقوله : ﴿ لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين ﴾ [الأنعام : ٧٧] ، وذكر محمد بن إسحاق ما يفيد أن ذلك حين خرج إبراهيم من السرب الذي ولدته فيه أمه لما خافت عليه من " نمرود بن كنعان " . اهـ باختصار .

وبيان ذلك أن إبراهيم كان قبل الرسالة في حيرة في تعيين من يعبده ، وإن كان يعتقد بفطرته السليمة أن للعباد ربًا له قدره وعظمته وجلاله وحكمته في تدبيره وتصريفه لشئون خلقه ، فنظر في السنن الكونية نظرة اعتبار واستدلال لنفسه ، نظر في النجم ثم الشمس ، ليخرج نفسه من القلق والحيرة إلى العلم والهدى والرشاد ، فلم يجد فيها سمات الربوبية ، ولا الصفات التي تستحق بها أن تؤله وتعبد ، وانتهى به نظره واستدلاله لنفسه إلى ما أعلنه أخيرًا من البراءة من الشرك والشركاء ، والتوجه للّه رب العالمين وحده ، ثم كان مقام دعوته لأبيه وقومه إلى التوحيد ومناظرته لهم فيما كانوا عليه من الشرك بعد الرسالة .

وعلى هذا يستطيع الداعية إلى الإسلام أن يجد لنفسه أيضًا قدوة حسنة وأسوة رشيدة في سيرة إبراهيم ، عليه

السلام ، وفي خبر الله عن منهجه في هذه الآيات ، فيبدأ بالنظر في الآيات الكونية والدلائل الشرعية ، ليعلم الحق في نفسه أولاً ، ثم يتبع ذلك الدعوة إليه ، ليكون في دعوته على بينة وبصيرة ، فعلى كلا المعنيين لهذه الآيات يجد الداعية إلى الحق في خليل الرحمن مثالاً حسنًا يحتذيه ، وميزانًا عادلاً يزن به عقيدته وعمله ودعوته ويقتفي أثره فيه .

إن دعوة إبراهيم ، عليه الصلاة والسلام ، أباه وقومه إلى التوحيد مع سلامتها وقوة استدلاله عليها ، وحسن سياسته وحكمته واستقامة منهجه فيها لم تجد لديهم قبولاً ، لأن قلوبهم في غلاف من العناد والصدود واللجاج ، فلم تتفتح لدعوة الحق ، ولم تشأ أن تتقبلها ، ولأن عواطفهم متبلدة بل ممسوخة ، قد انحرف بها الهوى وتقليد الآباء وتحكم العادات السيئة عن الجادة وحدة الاعتدال ، فلم تتأثر بالحق ، ولم تجد لنفسها فيه لذة ولا راحة ، بل ذهبوا يجادلونه في الحق بعد ما تبين ، ويهددونه ويخوفنه أن تصيبه آلهتهم بسوء فلا يحمد العاقبة ، فما كان من إبراهيم ، عليه السلام ، إلا أن ثبت على الحق واطمأنت به نفسه وازداد إيمانًا به ، فأنكر عليهم جدالهم إياه بالباطل ، وتخويفه من خطر آلهتهم ، مع أنها لا تملك لنفسها ضرًا ولا نفعًا ، ولا تدفع عنها بأسًا ، وهو يركن إلى الركن الركين ، ويتوكل على رب العالمين ، قد أخلص له قلبه وأسلم له وجهه ، وقام بما أمره به من الدعوة لله الحنيفية السمحة ، فهو أحق بالأمن والسلام ممن هددوه وخوفوه ، لكن على تقدير أن يصيبه مكروه فهو من الله سبحانه ، ابتلاءً وامتحانًا اقتضته حكمته وعدله ، قال الله تعالى : ﴿ وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئًا وسع ربي كل شيئًا علمًا أفلا تتذكرون ۞ وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانًا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ۞ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾ [الأنعام : ٨٠ - ٨٢] .

فعليكم معشر الدعاة أن تثبتوا على الحق في ميدان الدعوة ، وأن تصبروا على الأذى ، وألا تخلع قلوبكم لكيد الكائدين ، وتهديد المعتدين ، وتوكلوا على الله أسوة بخليل الرحمن إبراهيم ، عليه الصلاة والسلام ، فالله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين .

لما فات إبراهيم ، عليه السلام ، أن يؤمن به قومه فتستقر حياته بين أظهرهم ويشتد عضده بهم ، وتولوه بالأذى وبلغ بهم الكيد له أن ألقوه في النار ، ففر إلى ربه وهاجر طالبًا لدعوته قومًا آخرين ، لما أصيب بذلك لم يكله الله إلى نفسه ، ولم يحرمه جزاء عمله ، فوهب له من تقر بهم عينه ، وهب له إسحاق ويعقوب ، وجعلهما من أنبيائه وهداهما إلى الصراط المستقيم ، وتتابعت النبوة والرسالة من بعده في ذريته إلى أن ختمت بنبوة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

فيامعشر الدعاة إلى الحق : كونوا واثقين بالله ، مطمئنين إلى صادق وعده ، مؤملين النصر والخير وحسن العواقب ولكن لا بدَّ لكم من الابتلاء بالسراء والضراء ، فاشكروا ربكم على ما أولاكم من الخير ، واصبروا على الشدة واللأواء ، وليكن لكم في خليل الرحمن وإخوانه الأنبياء خير أسوة ، فقد ابتلوا فصبروا وشكروا ، فجزاهم الله خير الجزاء ، قال الله تعالى : ﴿ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إمامًا قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ﴾ [البقرة : ١٢٤] ، وقال : ﴿ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثيرٌ فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ۞ وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ۞ فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ﴾ [آل عمران : ١٤٦-١٤٨] ، والله الموفق ، وصلى الله على نبينا محمد ، وآله وأصحابه وسلم .

[١]

الحج وعلى من يجب

فضيلة الدكتور / صالح بن فوزان

عضو هيئة كبار العلماء (بالمملكة العربية السعودية)

● *الحج هو أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام :*

قال الله تعالى : ﴿ ولِلّهِ على النّاسِ حجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتطاعَ إليه سبيلاً وَمَنْ كفر فإن الله غنيٌّ عن العالمين ﴾ [آل عمران : ٩٧] ؛ أي : لله على الناس فرض واجب هو حج البيت ؛ لأن كلمة : ﴿ على ﴾ للإيجاب . وقد أتبعه بقوله جل وعلا : ﴿ ومن كفر فإن الله غنيٌّ عن العالمين ﴾ ؛ فسمى الله تعالى تاركه كافرًا ، وهذا مما يدل على وجوبه وآكديته ، فمن لم يعتقد وجوبه ؛ فهو كافر بالإجماع .

وقال تعالى لخليله : ﴿ وأذن في النّاس بالحج ﴾ [الحج : ٢٧] .

وللترمذي وغيره وصححه عن علي ، رضي الله عنه ، مرفوعًا : “ من ملك زادًا وراحلة تبلغه إلى بيت الله ، ولم يحج ؛ فلا عليه أن يموت يهوديًا أو نصرانيًا » .

وقال صلى الله عليه وسلم : “ بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً ” ، والمراد بـ (السبيل) توفر الزاد ووسيلة النقل التي توصله إلى البيت ويرجع بها إلى أهله .

● والحكمة في مشروعية الحج هي كما بينها الله تعالى بقوله : ﴿ ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلوماتٍ على ما رزقهم من بهيمة الأنعام .. ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ [الحج : ٢٨ ، ٢٩] ؛ فالمنفعة من الحج ترجع للعباد ولا ترجع إلى الله تعالى ؛ لأنه : ﴿ غنيٌّ عن العالمين ﴾ ؛ فليس به حاجة إلى الحجاج كما يحتاج المخلوق إلى من يقصده ويعظمه ، بل العباد بحاجة إليه ؛ فهم يفدون إليه لحاجتهم إليه .

● والحكمة في تأخير فرضية الحج عن الصلاة والزكاة والصوم ؛ لأن الصلاة عماد الدين ، ولتكررها في اليوم والليلة خمس مرات ، ثم الزكاة لكونها قرينة لها في كثير من المواضع ، ثم الصوم لتكرره كل سنة .

● وقد فرض الحج في الإسلام سنة تسع من الهجرة ، كما هو قول الجمهور ، ولم يحج النبي صلى الله عليه وسلم إلاّ حجة واحدة هي حجة الوداع ، وكانت سنة عشر من الهجرة ، واعتمر صلى الله عليه وسلم أربع عمر .

● والمقصود من الحج والعمرة عبادة الله في البقاع التي أمر الله بعبادته فيها ، قال صلى الله عليه وسلم : “ إنما جعل رمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة لإقامة ذكر الله ” .

● والحج فرض بإجماع المسلمين ، وركن من أركان الإسلام ، وهو فرض في العمر مرة على المستطيع ، وفرض كفاية على المسلمين كل عام ، وما زاد على حج الفريضة في حق أفراد المسلمين ؛ فهو تطوع .

● وأما العمرة ؛ فواجبة على قول كثير من العلماء ؛ بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل : هل على النساء من جهاد ؟ قال : “ نعم ؛ عليهن جهاد ، لا قتال فيه : الحج والعمرة ” ، رواه أحمد وابن ماجه بإسناد صحيح ؛ وإذا ثبت وجوب العمرة على النساء ؛ فالرجال أولى ، وقال صلى الله عليه وسلم للذي سأله ، فقال : إن أبي شيخ كبير ، لا يستطيع الحج والعمرة ولا الظعن ؟ فقال : “ حج عن أبيك واعتمر ” . رواه الخمسة ، وصححه الترمذي .

فيجب الحج والعمرة على المسلم مرة واحدة في العمر ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : “ الحج مرة ، فمن زاد ؛ فهو تطوع ” . رواه أحمد وغيره ، وفي “ صحيح مسلم ” وغيره عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، مرفوعًا : “ أيها الناس ، قد فرض عليكم الحج ، فحجوا ” ، فقال رجل : أكل عام ؟ فقال : “ لو قلت : نعم ؛ لوجبت ، ولما استطعتم ” .

● ويجب على المسلم أن يبادر بأداء الحج الواجب مع الإمكان ، ويأثم إن أخره بلا عذر ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : “ تعجلوا إلى الحج – يعني : الفريضة – فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له ” . رواه أحمد .

● وإنما يجب الحج بشروط خمسة : الإسلام ، والعقل ، والبلوغ ، والحرية ، والاستطاعة ، فمن توفرت فيه هذه الشروط ؛ وجب عليه المبادرة بأداء الحج .

● ويصح فعل الحج والعمرة من الصبي نفلاً ؛ لحديث ابن عباس : أن امرأة رفعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم صبيًا ، فقالت : ألهذا حج ؟ قال : “ نعم ، ولك أجر ” . رواه مسلم .

وقد أجمع أهل العلم على أن الصبي إذا حج قبل أن يبلغ ؛ فعليه الحج إذا بلغ واستطاع ، ولا تجزئه تلك الحجة عن حجة الإسلام ، وكذا عمرته .

● وإن كان الصبي دون التمييز ؛ عقد عنه الإحرام وليه ؛ بأن ينويه عنه ، ويجنبه المحظورات ، ويطوف ويسعى به محمولاً ، ويستصحبه في عرفة ومزدلفة ومنى ، ويرمي عنه الجمرات .

● وإن كان الصبي مميزًا ؛ نوى الإحرام بنفسه بإذن وليه ، ويؤدي ما قدر عليه من مناسك الحج ، وما عجز عنه ؛ يفعله عنه وليه ؛ كرمي الجمرات ، ويطاف ويسعى به راكبًا أو محمولاً إن عجز عن المشي .

وكل ما أمكن الصغير – مميزًا كان أو دونه – فعله بنفسه كالوقوف والمبيت ؛ لزمه فعله ؛ بمعنى أنه لا يصح أن يفعل عنه ؛ لعدم الحاجة لذلك ، ويجتنب في حجه ما يجتنب الكبير من المحظورات .

● والقادر على الحج هو الذي يتمكن من أدائه جسميًا وماديًا ؛ بأن يمكنه الركوب ، ويتحمل السفر ، ويجد من المال بلغته التي تكفيه ذهابًا وإيابًا ، ويجد أيضًا ما يكفي أولاده ومن تلزمه نفقتهم إلى أن يعود إليهم ، ولا بد أن يكون ذلك بعد قضاء الديون والحقوق التي عليه ، وبشرط أن يكون طريقه إلى الحج آمنًا على نفسه وماله .

● فإن قدر بماله دون جسمه ، بأن كان كبيرًا هرمًا أو مريضًا مرضًا مزمنًا لا يرجى برؤه ؛ لزمه أن يقيم من يحج عنه ويعتمر حجة وعمرة الإسلام من بلده أو من البلد الذي أيسر فيه ؛ لما رواه ابن عباس ، رضي الله عنهما ؛ أن امرأة من خثعم قالت : يا رسول الله ، إن أبي أدركته فريضة الله في الحج شيخًا كبيرًا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة ؛ أفأحج عنه ؟ قال : “ حجي عنه ” . متفق عليه .

● يشترط في النائب عن غيره في الحج أن يكون قد حج عن نفسه حجة الإسلام ؛ لحديث ابن عباس ، رضي الله عنهما ؛ أنه صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول : لبيك عن شبرمة ، قال : “ أحججت عن نفسك ؟ ” قال : لا ، قال : “ حج عن نفسك ” . إسناده جيد ، وصححه البيهقي .

● ويعطى النائب من المال ما يكفيه تكاليف السفر ذهابًا وإيابًا ، ولا تجوز الإجارة على الحج ، ولا أن يتخذ ذريعة لكسب المال ، وينبغي أن يكون مقصود النائب نفع

أخيه المسلم ، وأن يحج بيت الله الحرام ويزور تلك المشاعر العظام ، فيكون حجه لله لا لأجل الدنيا ، فإن حج لقصد المال ؛ فحجه غير صحيح .

فضل الحج والاستعداد له

● الحج فيه فضل عظيم ، وثواب جزيل .

روى الترمذي وصححه عن ابن مسعود مرفوعًا : “ تابعوا بين الحج والعمرة ؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحج المبرور ثواب إلا الجنة ” .

وفي “ الصحيح ” عن عائشة ؛ قالت : نرى الجهاد أفضل العمل ؛ أفلا نجاهد ؟ قال : “ لكن أفضل الجهاد حج مبرور ” .

والحج المبرور هو الذي لا يخالطه شيء من الإثم ، وقد كملت أحكامه ، فوقع على الوجه الأكمل ، وقيل : هو المتقبل .

● فإذا استقر عزمه على الحج ؛ فليتب من جميع المعاصي ، ويخرج من المظالم بردها إلى أهلها ، ويرد الودائع والعواري والديون التي عنده للناس ، ويستحل من بينه وبينه ظلامة ، ويكتب وصيته ، ويوكل من يقضي ما لم يتمكن من قضائه من الحقوق التي عليه ، ويؤمن لأولاده ومن تحت يده ما يكفيهم من النفقة إلى حين رجوعه ، ويحرص أن تكون نفقته حلالاً ، ويأخذ من الزاد والنفقة ما يكفيه ؛ ليستغني عن الحاجة إلى غيره ويكون زاده طيبًا ، قال تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ﴾ [البقرة : ٢٦٧] ، ويجتهد في تحصيل رفيق صالح عونًا له على سفره وأداء نسكه ؛ يهديه إذا ضل ، ويذكره إذا نسي .

● ويجب تصحيح النية بأن يريد بحجه وجه الله ، ويستعمل الرفق وحسن الخلق ، ويجتنب المخاصمة ومضايقة الناس في الطرق ، ويصون لسانه عن الشتم والغيبة وجميع ما لا يرضاه الله ورسوله .

كيفية الإحرام

● أول مناسك الحج هو الإحرام ، وهو نية الدخول في النسك ، سمي بذلك ؛ لأن المسلم يحرم على نفسه بنيته ما كان مباحًا له قبل الإحرام من النكاح ، والطيب ، وتقليم الأظافر ، وحلق الرأس ، وأشياء من اللباس .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله : (لا يكون الرجل محرمًا بمجرد ما في قلبه من قصد الحج ونيته ؛ فإن القصد مازال في القلب منذ خرج من بلده ، بل لا بد من قول أو عمل يصير به محرمًا) . انتهى .

● وقبل الإحرام يستحب التهيؤ له بفعل أشياء يستقبل بها تلك العبادة العظيمة ، وهي :

– أولاً : الاغتسال بجميع بدنه ؛ فإنه صلى الله عليه وسلم اغتسل لإحرامه ؛ ولأن ذلك أعم وأبلغ في التنظيف وإزالة الرائحة ، والاغتسال عند الإحرام مطلوب ، حتى من الحائض والنفساء ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أسماء بنت عميس وهي نفساء أن تغتسل . رواه مسلم . وأمر صلى الله عليه وسلم عائشة أن تغتسل للإحرام بالحج وهي حائض ، والحكمة في هذا الاغتسال هي التنظيف وقطع الرائحة الكريهة وتخفيف الحدث من الحائض والنفساء .

– ثانيًا : يستحب لمن يريد الإحرام التنظيف ؛ بأخذ ما يشرع أخذه من الشعر ؛ كشعر الشارب والإبط والعانة ؛ مما يحتاج إلى أخذه ؛ لئلا يحتاج إلى أخذه في إحرامه ، فلا يتمكن منه ، فإن لم يحتج إلى أخذ شيء من ذلك ؛ لم يأخذه ؛ لأنه إنما يفعل عند الحاجة ، وليس هو من خصائص الإحرام ، لكنه مشروع بحسب الحاجة .

– ثالثًا : يستحب لمن يريد الإحرام أن يتطيب في بدنه بما تيسر من أنواع الطيب ؛ كالمسك ، والبخور ، وماء الورد ، والعود ؛ لقول عائشة ، رضي الله عنها : (كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه قبل أن يحرم ، ولحله قبل أن يطوف بالبيت) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله : (إن شاء المحرم أن يتطيب في بدنه ؛ فهو حسن ، ولا يؤمر المحرم قبل الإحرام بذلك ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم فعله ولم يأمر به الناس) .

– رابعًا : يستحب للذكر قبل الإحرام أن يتجرد من المخيط ، وهو كل ما يخاط على قدر الملبوس عليه أو على

بعضه كالقميص والسراويل ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم تجرد لإهلاله ، ويستبدل الملابس المخيطة بإزار ورداء أبيضين نظيفين ، ويجوز بغير الأبيضين مما جرت عادة الرجال بلبسه .

والحكمة في ذلك أنه يبتعد عن الترفه ، ويتصف بصفة الخاشع الذليل ، وليتذكر بذلك أنه محرم في كل وقت ، فيتجنب محظورات الإحرام ، وليتذكر الموت ، ولباس الأكفان ، ويتذكر البعث والنشور .. إلى غير ذلك من الحكم .

● والتجرد عن المخيط قبل نية الإحرام سنة ، أما بعد نية الإحرام ، فهو واجب .

● ولو نوى الإحرام وعليه ثيابه المخيطة ؛ صح إحرامه ، ووجب عليه نزع المخيط .

● فإذا أتم هذه الأعمال ؛ فقد تهيأ للإحرام ، وليس فعل هذه الأمور إحرامًا كما يظن كثير من العوام ؛ لأن الإحرام هو نية الدخول والشروع في النسك ؛ فلا يصير محرمًا بمجرد التجرد من المخيط ولبس ملابس الإحرام من غير نية الدخول في النسك ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات » .

● أما الصلاة قبل الإحرام ، فالأصح أنه ليس للإحرام صلاة تخصه ، لكن إن صادف وقت فريضة ؛ أحرم بعدها ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم أهل دبر الصلاة ، وعن أنس أنه صلى الظهر ، ثم ركب راحلته .

قال العلامة ابن القيم ، رحمه الله : (ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم أنه صلى للإحرام ركعتين غير فرض الظهر) .

● وهنا تنبيه لا بد منه ، وهو أن كثيرًا من الحجاج يظنون أنه لا بد أن يكون الإحرام من المسجد المبني في الميقات ، فتجدهم يهرعون إليه رجالاً ونساءً ، ويزدحمون فيه ، وربما يخلعون ثيابهم ويلبسون ثياب الإحرام فيه ، وهذا لا أصل له ، والمطلوب من المسلم أن يحرم من الميقات ، في أي بقعة منه ، لا في محل معين ، بل يحرم حيث تيسر له ، وما هو أرفق به وبمن معه ، وفيما هو أستر له وأبعد عن مزاحمة الناس ، وهذه المساجد التي في المواقيت لم تكن موجودة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم تبن لأجل الإحرام منها ، وإنما بنيت لإقامة الصلاة فيها لمن هو ساكن حولها ، هذا ما أردنا التنبيه عليه ، والله الموفق .

● ويخير أن يحرم بما شاء من الأنساك الثلاثة ، وهي : التمتع ، والقران ، والإفراد :

– فـ (التمتع) : أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج ، ويفرغ منها ، ثم يحرم بالحج في عامه .

– و (الإفراد) : أن يحرم بالحج فقط من الميقات ، ويبقى على إحرامه حتى يؤدي أعمال الحج .

– و (القران) : أن يحرم بالعمرة والحج معًا ، أو يحرم بالعمرة ، ثم يدخل عليها الحج قبل شروعه في طوافها ، فينوي العمرة والحج من الميقات أو قبل الشروع في طواف العمرة ، ويطوف لهما ويسعى .

وعلى المتمتع والقارن فدية أن لم يكن من حاضري المسجد الحرام .

وأفضل هذه الأنساك الثلاثة التمتع ؛ لأدلة كثيرة .

● فإذا أحرم بأحد هذه الأنساك ؛ لبى عقب إحرامه ، فيقول : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك ، ويكثر من التلبية ، ويرفع بها صوته .

وإلى اللقاء في العدد القادم بإذن الله

الحلقة

الخامسة

خصائص العقيدة الإسلامية

فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر

قلت في العدد السابق :

■ ومن توحيد الألوهية أن يكون اللّه وحده هو المشرِّع لعباده والحاكم بينهم ، قال اللّه تعالى : { إن الحكم إلا للّه أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون } [يوسف : ٤٠] .

. وقال عز وجل لنبيه الكريم صلى اللّه عليه وسلم : { ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون } [الجاثية : ١٨] .

■ فليس مُوَحِّدًا للّه من أخذ شريعته ومنهاجه وحُكمه من غير اللّه ، قال اللّه تعالى : { أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به اللّه .. } [الشورى : ٢١] .

■ وقد حكم اللّه بالنفاق على من تحاكم لغير اللّه وأعرض عن حكم اللّه ورسوله صلى اللّه عليه وسلم ، فقال تعالى : { ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيدًا ۞ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل اللّه وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودًا } [النساء : ٦٠، ٦١] ، وقال سبحانه : { ويقولون آمنا باللّه وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ۞ وإذا دُعوا إلى اللّه ورسوله ليحكم بينهم إذا فريقٌ منهم مُعرضون ۞ وإن يكن لهم الحقُّ يأتوا إليه مذعنين ۞ أفي قلوبهم مرضٌ أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف اللّه عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون ۞ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى اللّه ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ۞ ومن يطع اللّه ورسوله ويخش اللّه ويتّقه فأُولئك هم الفائزُون } [النور : ٤٧- ٥٢] .

وفي هذا العدد تكمل الحديث عن :

■ الخاصية الثالثة : من خصائص العقيدة :

هي أن العقيدة الإسلامية تجعل الصلة بين اللّه عز وجل وبين عباده صلة مباشرة ، فلا يحتاج المسلم في قبول أعماله ، واستجابة دعائه ، أو تقبل توبته وغفران ذنوبه إلى وسيط بينه وبين اللّه ، كما يحدث الآن من بعض أهل الكتاب ، وكما حدث من مشركي العرب قبل الإسلام ، حيث كانوا يقولون عن أصنامهم : { ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى اللّه زلفى } [الزمر : ٣] .

وكما يحدث الآن من بعض جهلة المسلمين حيث يتوسلون إلى اللّه – بزعمهم – في قبول الدعاء وقبول الأعمال وغفران الذنوب بالمخلوقين ، الذين يقولون : أنهم أولياء .

■ فعمل المسلم في العقيدة الإسلامية يجب أن يكون موجَّهًا إلى اللّه تعالى مباشرة ، يقول اللّه تعالى : { وقل اعملوا فسيرى اللّه عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون } [التوبة : ١٠٥] ، ويقول اللّه سبحانه : { قل إني أُمرت أن أعبد اللّه مخلصًا له الدين ۞ وأمرت لأن أكون أول المسلمين } [الزمر : ١١،١٢] ، ويقول جل شأنه : { فمن كان يرجو لقاء ربِّه فليعمل عملاً صالحًا ولا يُشرك بعبادة ربِّه أحدًا } [الكهف : ١١٠] ، ويقول سبحانه : { وما أمروا إلا ليعبدوا اللّه مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة } [البينة : ٥] .

وفي الحديث القدسي : « أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه » . [رواه مسلم رحمه اللّه] .

■ ودعاء المسلم يجب أن يُرفع إلى اللّه مباشرة ، قال اللّه تعالى : { ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبِرُون عن عبادتي سيدخُلُون جهنَّم داخرين } [غافر : ٦٠] ، ومعنى : { يستكبرون عن عبادتي } أي : دعائي ، كما قال المفسرون .

ويقول اللّه تعالى : { وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون } [البقرة : ١٨٦] .

وأما دعاء غير اللّه فهو شرك يتنافى مع عقيدة الإسلام ، التي هي عقيدة التوحيد ، قال اللّه تعالى : { إن الذين تدعون من دون اللّه عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين } [الأعراف : ١٩٤] ، ويقول اللّه عز وجل : { والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون } [الأعراف : ١٩٧] .

ويقول جل شأنه : { ذلكم اللّه ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ۞ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفُرُون بشرككم ولا يُنبِّئُكَ مثل خبير } [فاطر : ١٣،١٤] .

ويقول سبحانه : { قل أرأيتم ما تدعون من دون اللّه أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارةٍ من علمٍ إن كنتم صادقين ۞ ومن أضلُّ ممَّن يدعو من دون اللّه من لا يستجيبُ له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ۞ وإذا حُشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين } [الأحقاف : ٤-٦] .

■ وتوبة المسلم تكون للّه وحده ، ولا تكون لأحد من خلقه ، وليس في حاجة إلى أن يعترف بذنبه ، أمام كاهن ، أو راهب ، أو عالم ، أو غيرهم ، وحسبه أن يقر بذنبه إلى ربه ، ويطلب منه المتاب ، واللّه يتوب على من تاب ، يقول اللّه تعالى : { يأيها الذين آمنوا توبوا إلى اللّه توبة نصوحًا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار } [التحريم : ٨] .

ويقول سبحانه : { وتوبوا إلى اللّه جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون } [النور : ٣١] ، ويقول جل شأنه : { وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى } [طه : ٨٢] .

واللّه تعالى يفرح بتوبة عبده أشد من فرح الوالدة بولدها إذا وجدته بعد أن فقدته ، ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، ويتوب اللّه على من تاب ، إن اللّه بعباده لرءوف رحيم .

■ ولا شك أن هذه الصلة المباشرة بين اللّه عز وجل وبين عباده تجعل المسلم لا يقنط من رحمة ربه ، وتجعله يشعر بأنه ليس في حاجة إلى مخلوق مثله يتزلف إليه أو يجلس بين يديه في ذلة وانكسار ليقبل توبته ويغفر ذلته ، أو يشتري منه صكًّا للغفران أو قيراطًا في الجنة

بأغلى الأثمان ، فالجنة ليست لمخلوق يتصرف فيها كيف يشاء ، وإنما هي ملك للّه وحده ، أعدها لعباده المتقين .

■ ونبي الإسلام ، عليه الصلاة والسلام ، يقول له ربه : { قل ما كنت بدعًا من الرسل وما أدري ما يُفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إليَّ وما أنا إلا نذير مبين } [الأحقاف : ٩] ، فكيف بمن دونه من سائر المخلوقين ؟

ويقول اللّه تعالى : { وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون ۞ لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون } [الزخرف : ٧٢،٧٣] .

ويقول اللّه جل شأنه : { الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون } [النحل : ٣٢] .

هذا ، وللحديث بقية إن شاء اللّه .

كتبه

الشيخ / عبد اللطيف محمد بدر

تعريف

صدر العدد (٨٥) من مجلة الجندي المسلم ، وهي مجلة إسلامية عسكرية فَصْليّة ، تصدرها الشئون الدينية في وزارة الدفاع والطيران في المملكة العربية السعودية .

وقد احتوى العدد على موضوعات ومقالات مختلفة ، أكثرها عن شهر رمضان المُبارك وما يتعلق به من أحكام وفتاوى ، وما يتبعه من العيد السعيد ، مع وجود موضوعات عامة تليق بهذه المناسبة من الناحية الطبية وغيرها .

بالإضافة إلى الأبواب والزوايا الثابتة مثل (الأدب الإسلامي) ، و(دراسات شرعية) ، و(اقتصاد إسلامي) ، وغيرها .

وما يتخلل ذلك من استراحة المجلة ، وأقلام القراء ، وقضايا الأسرة المسلمة .. وهي جديرة بالقراءة والاطلاع .

بقلم / جمال سعد حاتم

- الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا :

- الإسلام يحتفظ برؤية أكثر تكاملًا للدنيا من المجتمع الغربي المادي.
- تشكيل «هيئة حكماء لإسداء النصح إليه فيما يتعلق بالثقافة والعقيدة الإسلامية» .
- ويطالب بتعيين المزيد من المدرسين المسلمين في المدارس البريطانية للاستفادة من القيم الإسلامية .

- وزير خارجية بريطانيا :

- الإسلام بريءٌ من التطرف.
- آيات قرآنية في حفل تنصيب كلينتون في واشنطن.

هم عرفوا الحقيقة .. فهل نعود إليها نحن ؟!!

إذا ألقينا نظرة فاحصة على حياة المجتمعات الإسلامية اليوم فسنجد أن هناك تناقضًا حادًا بين واقعهم المعاش ، وما يأمرهم به دينهم من تعاليم .. فبينما يدعونا ديننا الحنيف إلى الوحدة والتضامن والتعاون .. نجد المسلمين على الجانب الآخر يعيشون في فرقة وتنازع ، وسط هذا وذاك يخرج علينا من بلاد الغرب التي تعتبر الإسلام عدوهم الأول ، ويدلي «الأمير تشارلز» ولي عهد بريطانيا بشهادة يؤكد فيها أن العالم الإسلامي استطاع الحفاظ على التكامل الروحي ، في الوقت الذي فشل فيه العالم الغربي في تحقيق ذلك !!

وقال الأمير في تصريحه : إن الإسلام بإمكانه أن يُعلِّم الغرب مبادئ التكامل التي بواسطتها يمكن تعزيز الفهم والتعايش بين العالمين الغربي والإسلامي ، مما يشكل أهمية قصوى في مستقبل مشترك .

وأضاف الأمير تشارلز في كلمته التي ألقاها خلال زيارته لإحدى المؤسسات البريطانية ، ونقلتها عنه الصحافة العالمية ووكالات الأنباء : إن مبادئ الإسلام تشير إلى مبادئ لحفظ القيم الحضارية ، وهي مبادئ لاستعادة التكامل الروحي لأنفسنا ، وإعادة ما أفسده العالم الحديث .

وحذر ولي عهد بريطانيا من خطر تفشي الأفكار الغربية المتطرفة في الفن والثقافة ، ونادى بضرورة الأخذ بالبعد الإيماني بوصفه عاملاً أساسيًا في جميع الفنون . اهـ .

■ تشارلز وصورة الإسلام ■

وفي إطار سعيه الحثيث لتضييق الفجوة بين الشرق والغرب ، وإظهار الصورة الصحيحة للإسلام للمجتمعات الغربية ، شكّل الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا « هيئة حكماء » لإسداء النصح إليه فيما يتعلق بالثقافة والعقيدة الإسلامية ، وكشفت صحيفة « الديلي ميل » البريطانية النقاب عن أن الهيئة تتألف من ١٢ شخصًا من رجال الدين المسلمين ، وبعض رجال الدين المسيحي في بريطانيا ، وأنها عقدت اجتماعًا برئاسة تشارلز ، بحثت فيه سبل عملها المتمثل في السماح للأقلية المسلمة في بريطانيا – مليوني مسلم ، بالحصول على حقوقها ، وأكد الدكتور / زكي بدوي عميد الكلية الإسلامية في لندن ، وهو مصري ، وأحد أعضاء هيئة الحكماء – أن الأمير تشارلز يشعر بالقلق من سوء التفاهم الحادث في الغرب ، والمتمثل في أن الإسلام حل محل الاتحاد السوفيتي الذي انهار ، لذا فإنه يسعى لإظهار حقيقته .

وهذه ليست دعوة لإنصاف « الإسلام » في الغرب ، ردًا على الحملات المضادة ، أو ما يفعله « المتطرفون والإرهابيون والمتعصبون » ، من سلوك مشين ينسب للدين الحنيف ، وإنما هي محاولة لرأب الصدع في الحضارة الغربية المادية ، ويقودها الأمير تشارلز الذي أكد أن الإسلام يحتفظ برؤية أكثر تكاملاً للدنيا من المجتمع الغربي المادي .

وقد نشرت صحيفة « التايمز » و« الديلي تلجراف » البريطانيتين تصريحات الأمير تشارلز بصورة موسعة على صدر صفحاتها الأولى حين ذكر في تصريح آخر له أمام مجموعة من المتخصصين والدارسين في شئون الشرق الأوسط بقوله : إنني أطالب بتعيين مزيد من المدرسين المسلمين في المدارس البريطانية ، حتى تتاح الفرص أمام أبناء البريطانيين للتعلم والاستفادة من القيم الإسلامية .

وقد نشرت صحيفة « الديلي ميل » البريطانية خبرًا مفاده : أن هناك « مجلس حكماء » يستشيرهم ولي العهد البريطاني الأمير «تشارلز» في الموضوعات المتعلقة بالإسلام لمساعدته في مد الجسور بين الشرق والغرب مشيرة إلى أن عدم وجود مثل هذا المجلس لاستشارته في أمور الديانات الأخرى

يشكك في معتقدات الأمير ذاتها .

وقالت صحيفة « الديلي ميل » الشعبية : إنها تمكنت من الكشف عن دور مجموعة من الشخصيات الإسلامية المؤثرة في حياة الأمير « تشارلز » منذ نحو ثلاث سنوات ، وقالت : إن اللجنة مكونة من ١٢ شخصًا ، وأنها تعقد اجتماعاتها سرًّا في قصر « سانت جيمس » ، وزعمت « الديلي ميل » أن أعضاء من اللجنة تحدثوا عن دورهم واصفين اللجنة بأنها وسيلة للسماح للجالية الإسلامية بالانتقال إلى ممرات السلطة .

وقالت : إن الغموض يحيط بمعتقدات الأمير تشارلز منذ تعبيره عن رغبته في أن يصبح (حامي الأديان) ، وأن الأمير تشارلز مفتون بالإسلام ، وأن هذا الافتتان قاده إلى تشكيل لجنة مستشارين في الشئون الإسلامية ، حيث تجتمع عدة مرات في السنة للمساعدة في بناء جسور التفاهم بين الإسلام والغرب .

وأوضحت الصحيفة أن خمسة من الأعضاء مسلمون من بينهم الدكتور / زكي بدوي رئيس الكلية الإسلامية ، والدكتور / فاهام نارمي رئيس مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية ، والبروفيسور / أكبر أحمد أستاذ علم الإنسان في جامعة (كامبريدج) ، وهناك أيضًا ستة إنجليكانيين بينهم مطرانان وواحد كاثوليكي ، وأن آخر مرة اجتمعت فيها اللجنة كانت في ١٩ ديسمبر الماضي بحضور ٩ أعضاء إلى قصر « سانت جيمس » لمراجعة آثار الخطاب الذي ألقاه « تشارلز » في « ديلتون بارك » ، وتضم اللجنة أيضًا الصحفي « إدوار دمورتايمر » من صحيفة فاينا فينانشال تايمز ، والكاتب / غليلفورد لوفغلي ، والسيد / آلان مونرو السفير البريطاني السابق لدى المملكة العربية السعودية ، وستيفن لامبورت سكرتير الأمير الخاص .

وقال المطران سيمون بازنغتون وهو أحد المستشارين : إن هدف اللجنة هو بناء علاقات جيدة مع المسلمين في هذا البلد وفي العالم ، ومن بين أعضاء اللجنة أيضًا المطران نزار علي وهو من مواليد الباكستان لعائلة نصرانية ، الأمر الذي ساعد في فهم الثقافة الإسلامية .

■ الإسلام بريء من التطرف ■

يتلو ذلك تصريح لوزير الخارجية البريطاني « مالكولم ريفكيند » أكد فيه أن الإسلام أعظم الأديان في العالم ، وأنه من الضروري أن يتفهم الغرب مدى الثراء والحيوية والصلة الوثيقة بالإنسانية التي يتمتع بها الدين الحنيف ، مشيرًا إلى الحديث الذي ألقاه أمير « ويلز » عن الإسلام ، الذي كان في منتهى الأهمية والقوة ، ولاقى ردود فعل إيجابية في العالم الإسلامي كله ، جاء ذلك في تصريحات أدلى بها الوزير البريطاني في مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية والبحوث خلال الأيام القليلة الماضية .

وبطبيعة الحال - والكلام ما يزال على لسان وزير خارجية بريطانيا - فإنه يوجد من الناس من يسلكون باسم الدين سلوكًا مخالفًا لجميع مبادئ الدين ، ومن هؤلاء الناس من يدينون بالإسلام ، كما يوجد متطرفون يوالون الإرهاب على أساس أنه مطلوب كنتيجة

لعقيدتهم ، ومن الظلم أن يُنسب ذلك للمسلمين !! فإن قاتل إسحاق رابين ، رئيس وزراء إسرائيل الأسبق ، كان إسرائيليًّا ، وقال : إنه تحفز لذلك بسبب عقيدته اليهودية ، كما أن المسيحية على مدى القرون قد أنجبت متعصبين ارتكبوا عمليات القتل والتعذيب والتشويه باسم الدين ، وعلى ذلك فإن الأمر يعتبر سرطانًا بالنسبة لجميع المجتمعات ، ويجب ألا ينظر إليه على أنه متعلق بدين واحد ، وأعتقد أن الذين في قلوبهم اهتمامات حقيقية بالدين يستطيعون أن يستخدموه في سبيل السلام والعدالة ، وأن جميع الأديان في العالم تحض على ضرورة إقامة العدالة والإنسانية والأخوة ، وزوال العنف ، ولهذا فإني أعتقد أن الدين يستطيع أن يسهم إسهامًا قويًّا نحو الأهداف التي يبتغيها المجتمع . اهـ .

■ آيات قرآنية فى الحفل الدينى لتنصيب كلينتون !! ■

وفي واشنطن حيث نقلت إلينا وكالات الأنباء ما نصه : طغى الاحتفال الديني الذي حضره الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بإحدى كنائس السود بواشنطن على جميع الاحتفالات التي أقيمت بمناسبة بدء فترة ولايته الثانية .

وفي الحفل الذي أقيم بمناسبة بدء فترة تولي كلينيون الرئاسة تلا أحد الأئمة المسلمين آية قرآنية باللغتين العربية والإنجليزية ، وتقول الآية الكريمة : ﴿ ليس البر أن تولُّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيّين وآتى المال على حُبّه ذوي القُربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المُتقون ﴾ [البقرة : ١٧٦] .

■ ضعف الأمة .. والواقع المر !! ■

وأمام هذا وذاك سرعان ما يتبادر إلى الذهن كيف وصل الحال بالأمة إلى ما هو عليه الآن من فرقة وضعف واقتتال وتشرذم ، وضربات تُكال إلى المسلمين هنا وهناك ، والمجال لا يتسع لسرد ما يتعرض له الإسلام والمسلمون من أنفسهم قبل غيرهم في كثير من المناطق !!

والأمة الإسلامية تتكامل لديها مقومات الوحدة ، حيث تتوافر الموارد البشرية والمعدنية والزراعية التي لو أتيحت لأي أمة لكانت أقوى أمة في العالم ، وإسلامنا الحنيف لم يكتفِ بمجرد الدعوة إلى وحدة الأمة نظريًّا ، وإنما وضع آليات عملية تكفل تحقيقها في حياة المسلم اليومية وربطها بعبادته ومعاملاته .

وإذا نظرنا إلى حال المسلمين وما يعانونه من ضعف وهوان وشقاء في كثير من مجتمعاتهم ، وأن ذلك يعود إلى تفرقهم وتشتتهم شيعًا وأحزابًا طمعًا في عرض الدنيا الزائل ، ولا يزال المسجد الأقصى أمام أعين المسلمين أسيرًا يُعتدى عليه وعلى عباد اللّه فيه !! في حين أن المسلمين يتناحرون في أكثر من مكان ، تُراق دماؤهم بأيديهم ، وهم بذلك يخالفون عقيدتهم ، ويظلمون أنفسهم وأهلهم وأوطانهم ؛ فحق عليهم الضعف والهوان !!

بقلم / جمال سعد حاتم

تجريد المتابعة

فضيلة الشيخ / سيلمان بن عبد الله الماجد

القاضي برئاسة مجمع محاكم الأحساء

إن طاعة الله عز وجل ، واتباع الكتاب والسنة والوقوف عند النصوص والتسليم للخالق المعبود ، أمور يكاد أن ينعدم فيه جدل المجادلين وخوض الخائضين من أهل القبلة ولو في النظريات .

بل إن « طاعة الله » هكذا مجملة تجد أنها دعوى كل أحد حتى من أهل الملل السماوية الأخرى ، وكل مجادل تراه يؤكد أن ما حكم به على شيء قد بُني على هذا الأساس ، وأن أكثرهم يرى - في أقل الأحوال - أن ما يقوله ويفعله لا يعارض أصل الاتباع والطاعة بوجه صحيح معتبر .

وكل يدعي وصلاً لليلى
وليلى لا تقر لهم بذاكا

وبسبب الاكتفاء بهذا التسليم الإجمالي النظري الذي اشترك فيه كل أحد لم ينتفع كثير من الناس بتربية النفس وإعدادها على يقظة الاتباع الدائمة وسهر التسليم المستمر ، حتى رأوا أنهم بمنأى من الابتلاء والمحنة فيها ، وأنهم لا يحتاجون - ولو بلسان الحال- إلى التذكير بها ، وأن الممتحنين فيها إنما هم الكفار الأصليون ، أو أصحاب الملل المحسوبة على الإسلام ، وليست منه .. فإذْ لم يكن من هؤلاء أو أولئك فإن تذكيره بها إنما هو من نافلة القول إن لم يكن من هُجْره لما يستشعره بهذا التذكير من همته « بالزيغ والانحراف » ، ولعل بعضهم يتملل ويدير عينيه في السماء ضجرًا ، واستعجالاً لن يذكره بها أن يدخل في صلب الموضوع ، حيث لا حاجة لمثل هذه المقدمات ، لأنها مسلمات ، ولكن على طريقة (التسليم الإجمالي النظري) الذي قالت به جميع الملل والنحل .

إن أزمتنا الكبرى ليست أزمة في القدرة على عرض الدليل ، وصياغة الحجج والبراهين ، ولا أزمة عند الطرف الآخر في فهم الحجج الناصعة والعرض المتميز ، ولكنها أزمة في توطين النفس على حسن الطاعة ، وسرعة التسليم ، وجمال الامتثال التي أثمرت لصاحبها ثمارًا يانعة بعد عناء من تربية النفس عليها .

والبراهين الساطعة لو نزلت معها الملائكة كفاحًا وحُفَّت بكل بينة فإنها لا تنفع نفسًا

عاقتها عوائق الخضوع والتسليم : { وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون * ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون * ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون } [الأنعام : ١٠٩-١١١] .

إن هذا السلوك السلبي ، وغياب النفس المتوثبة بالاتباع له والمستعدة لصد أي هجوم من أعدائه والاكتفاء بالقدر المشترك من التسليم والطاعة ، وحالة الاسترخاء عن المراقبة هو أول خط الانحراف الذي ينفرج عن « الخط المستقيم » صغيرًا غير ملحوظ ، ثم لا يزال ينفرج رويدًا رويدًا في ظل تعالي صاحبه عن هذه التربية وذلك التوجيه وغفلته عن مداخل الشيطان فيه حتى تئول به الحال إلى بلوى أخرى هي مما كسبت يداه صعوبة العودة وانقطاع خط الرجعة !!

إن هذا السلوك وذلك الغياب هو نفسه الذي منع كثيرًا من مبتدعة الفرق ومناهج الضلالة من أن ينتفعوا بما نتلو عليهم من آيات الذكر الحكيم ؛ فما الذي جعل مخالفتنا تصنف على أنها ضرب من الاجتهاد الذي لم يكتنفه أي إعراض عن نصوص الكتاب والسنة في الوقت الذي تكون مخالفة الآخر ضربًا من « نبذ النصوص » و« الحرب على الشريعة » ، فيكون هو المحتاج إلى أن يتربى على حسن الطاعة وجمال الامتثال دوننا نحن

إن النفس المتجردة المتهمة لذاتها المزرية على نفسها التي تمارس أقصى أحوال المرونة والطواعية للرجوع إلى الحق عند ظهوره والتي تتخذ أصلب المواقف للثبات على حق متيقن وأصل ثابت متقرر مهما لاحت لوائح الشبهات وبوارق الشكوك هي القادرة أن تقدم المثال الحسن والقدرة المثلى للمخالفين أو أكثرهم ؛ لأنهم – أي المخالفين لما رأوا أنها شاركتهم في أمرين :

الأول : البحث عن الحقيقة ؛ فهي قبلة كل باحث وغاية مسرى كل مدلج .

الثاني : مكابدة عوائق الاتباع التي سنشير إليها بعد قليل.

فلم تدَّع استئثارها بالأول دونهم وهو البحث عن الحقيقة ، ولم تجعل الثاني هو مكابدة عوائق الاتباع همًّا للمخالفين لا تحتاج هي أصلاً إلى فقه علمه وعمله ؛ لأنها كالمخالفين تمامًا تخشى العقبات والآفات ؛ فلم تظهر أمامهم كطاووس متبختر أو ملاك مطهر ينطق فلا يقول إلا حقًّا ويتكلم فلا يكون إلا صدقًا .

فرأوها نفسًا متواضعة طيعة في يد الحق اشتركت معهم في هموم وغايات ؛ فزال توجسهم ، وانزاح توترهم وارتفع ذلهم ، والحق

في الغالب لا يخالط نفسًا ذليلة متوترة متوجسة .

استمع من كتاب الله إلى أقصى درجات التجرد : { وإنا أو إياكم لعلى هُدًى أو في ضلال مُبين } [سبأ : ٢٤] ، { قل إن ضللتُ فإنما أضلُّ على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إليَّ ربي إنه سميعٌ قريبٌ } [سبأ : ٥٠] .

وشرع لكل مسلم أن يقول في كل يوم سبعة عشر مرة أو أكثر : { اهدنا الصراط المستقيم } [الفاتحة : ٦] ، وفي سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وهديه : دعاؤه عند قيام الليل : « اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم » .

فهي نفس متوترة ترقب حذرة كل حركة من سلوكها حتى دفعها هذا التوتر – رغم أنها نفس نبي مرسل – إلى صدق التوجه إلى الله ، عز وجل ، بالدعاء في جوف الليل الآخر أن يهديها لما اختلف فيه من الحق بإذن الله .

إن « المنهج المتميز » و« معرفة الحق » لا يرتبط بأشخاص ولا هيئات رسمية أو غير رسمية ، ولا « تجمعات دعوية » أو علمية ، ولا أقاليم أو بلدان ، ومتى وقع هذا الارتباط الذهني عند الناس داخل هذه أو خارجها ضاع الحق وتفتت المنهج تحت وطأة الإعجاب ، وضاع الحق وتفتت المنهج في سَوْرَة ونشوة « العلوية » و« العنجهية » من الداخل التي تورث استرخاء عن المراقبة الحذرة وترفعًا على النقد والنصيحة ، فإن بلغ إلى أن ينصب نفسه حكمًا بين الناس وفرقًا بين الفرق ، وممثلاً للمنهج ، وناطقًا رسميًا باسمه ، والمرجع الأخير الذي يحدد المعايير ويصف المقاييس التي تحدد الداخلين في المنهج والخارجين عنه ، ثم يقوم بتطبيقها على الخلق ؛ فإنه أبعد ما يكون عند المراجعة الداخلية فضلاً عن قبول النصيحة ، فالله المستعان .

نحن نحتاج إلى هذه النفس المتجردة ، وتحتاج هي إلى أن تتذكر نصوص الطاعة والاتباع ، وتتربى عليها في كل وقت لا سيما في موطنين :

الأول : أنه في حالة بقائه على حكم أصل من أصول الشريعة كالأصل في العبادات التوقيف ، فإنه لا ينتقل عن حكم هذا الأصل الثابت لشبهة أو استحسان أو استئناس ، لكن بما يراه مبرئًا لذمته ومخرجًا له من عهدة التكليف ومراقبة الله ، عز وجل ، في الدنيا ، وسؤاله في الآخرة .

الثاني : أنه في حالة انتقاله من حكم هذا الأصل بدلالة شيء من ذلك ، ثم ظهور فساده ، أو عدم كفايته للنقل من حكم الأصل ، فإن من اتباعه وتسليمه أن يعود كالمذعور للتمسك بهذا الأصل والبقاء عليه لحين ورود دليل صحيح آخر ينقله مرة أخرى من هذا الأصل ، ولا يتساهل في البقاء عليه لحين السؤال أو البحث ، بل يرى أن من تمام

اتباعه أو من شرطه أن يحجم عن كل حركة حتى ورود الناقل ، ولم يرض لنفسه أن يكون كمن ضيع السفينة والشاطئ معًا !!

فلم يمنعه من ذلك خجلٌ من الناس بعد رواج القول أو الفعل ومضي الاتباع به ، حتى ولو ألفته أمم واعتادته أجيال ، فالحق أقدم .

ولم يمنعه من العودة أن العامة الغوغاء لا يعذرون عالمًا رجع عن قول ذاع واشتهر ، فتجد أن جاهلهم يردد عند رجوعه : (نزل الوحي ؟ أم ماذا حدث ؟) فالله أحق أن يُرضى .

ولم يَرُده عن ذلك تقليد شيخ معظم عنده أو محبوب فالحق أحب ، ولم يبال حين عاد إلى الحق أن من تكلم في ذلك أصغر سنًا أو أقل شأنًا أو أنه غير مرغوب فيه فهو من محبته للاتباع يقبله ممن جاء به .

ولم يجعل منصبًا أو جاهًا أو مالاً سببًا لتردده في قبول حق أو رد باطل ، لأنه يعلم أن : { كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام } [الرحمن : ٢٦،٢٧] .

فهو يؤثر الحق على الخلق ، والباقي على الفاني ومحبوبات الله ، عز وجل ، على حظوظ نفسه وشهواتها .

ولم يعظم عقله حتى قدمه على النصوص أو كاد ، فأدى بغيره إلى أن عاث في نصوص الشريعة إلغاءً لإحكامها أو تأويلاً متعسفًا لنصوصها أو ليًا لأعناقها بسبب ذلكم التعظيم ، بل جعل عقله خادمًا صغيرًا مطواعًا للشريعة في فهم أو قياس .

هل رأيت كيف أن الحق عزيز لا ينال براحة النفس وهدوء البال ، وإنما بضروب من المراقبة والمجاهدة ؟ هل رأيت أن الأزمة حين تكون في الخضوع والتسليم أعظم وأخطر من أزمة الفهم والنظر ؟!

إذًا نحن محتاجون بلا انقطاع إلى هذا الرصيد التربوي للثبات على حق عرفناه ، أو الرجوع إلى حق فرطنا فيه .

إنه تجريد المتابعة من كل حظ ، وتخليص الطاعة من كل نصيب ، ودحر الهوى أن يُنَجِّسَ عرصات القلب الطاهرة : { فلما جاءهم الحقُّ من عندنا قالوا لولا أوتيَ مثل ما أوتيَ موسى أولم يكفروا بما أوتيَ موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وَقالوا إنا بكلٍّ كافرون * قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين * فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هُدًى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين } [القصص : ٤٨-٥٠] .

اللهم اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم ، وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها

فضيلة الشيخ :

أبو اسحاق الحويني

●● يسأل القارئ : حامى القادي – المنزلة :

أن نفصل في حديث : « ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس » ، ويرجو أن نشفي صدره بتحقيق دقيق لهذا الحديث ، فقد اختلف فيه أهل العلم الكبار .

● **والجواب** : أن هذا الحديث ضعيف ، أخرجه ابن ماجه (٤١٠٢) ، وابن حبان في « روضة العقلاء » (ص١٤١) ، والحاكم (٣١٣/٤) ، والطبراني في « الكبير » (ج٦ رقم٥٩٧٢) ، والمحاملي في « مجلسين من الأمالي » (٢/١٤٠) ، وفي أبو الشيخ في « التاريخ » (١٨٣) ، والعقيلي في « الضعفاء » (١١/٢) ، وابن عدى في « الكامل » (٩٠٢/٣) ، والخلعي في « الخلعيات » (ج١٨/ ق١٩١/١) ، وابن الجوزي في « الواهيات » (٣٢٣/٢) من طريق ابن سمعون ، وهذا في « الأمالي » (١/١٥٧/٢) ، والروياني في « مسنده » (ج٢٨/ق١٨٤/٢) ، والبيهقي في « الشعب » (١٠٥٥٢) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٥٢٣،٥٢٢/٣) (١٣٦/٧) ، وفي « أخبار أصبهان » (٢٤٥،٢٤٤/٢) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٦٤٣) من طرق عن خالد بن عمرو ، عن سفيان الثوري ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد الساعدي ، قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل ، فقال : يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله ، وأحبني الناس ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فذكره .

قال الحاكم : (صحيح الإسناد) ، وقد نوزع في ذلك ، قال الذهبي في « تلخيص المستدرك » : (خالد وضاع) ، وقال السخاوي في « المقاصد » (رقم٩٦) : (ليس كذلك ، فخالد مجمع على تركه ، بل نسب إلى الوضع) .

وقد سئل الإمام أحمد ، رحمه الله ، عن الحديث ، كما في « المنتخب من العلل » (ج١٠ ق١/٢٩٤) للخلال ، فقال : (لا إله إلا الله ، تعجبا منه ، ثم قال : من روى هذا ، أو : عمن هذا ؟ قلت : خالد بن عمرو .. فقال ، وهتك خالد بن عمرو ، ثم سكت) . اهـ . لكن لم يتفرد به خالد ، فقد توبع .

قال العقيلي : « وليس له من حديث الثوريّ أصل، وقد تابعه محمد بن كثير الصنعاني ، ولعله أخذه عنه ودلّسه ، لأنّ المشهور به خالدٌ هذا » .

ورواية محمد بن كثير هذه : أخرجها ابنُ عدي في «الكامل» (٩٠٢/٣)، والأصبهاني في «الترغيب» (١٤٧٢)، والخلعيُّ في «الفوائد» (١/١٦٧/١٨)، كما في «الصحيحة» (٦٦٢/٢)، والبيهقيُّ في «الشعب» (١٠٥٢٣)، وابنُ جميعٍ في «معجمه» (ص٣١٢)، وابن مكرَّم في «الفوائد» (ج٢/ ق١/٤٣١-٢)، قال ابنُ عديّ: (لا أدري ما أقول في رواية ابن كثير عن الثوري هذا الحديث، إن- ابن كثير ثقةٌ، وهذا الحديث عن الثوريّ منكرٌ)، ونقله عنه البيهقيَ في «الشعب» (١٠٥٢٤)، لكن تعقبه شيخُنا بقوله: (قوله: ابن كثير ثقةٌ، فيه نظرٌ، فقد ضعفه جماعةٌ من الأئمة منهم الإمام أحمد، كما رواه عنه ابن عديّ نفسه من ترجمته من «الكامل»، ثم ختمها بقوله: له أحاديث مما لا يتابعه أحدٌ. فكيف يكون مثلُه عنده ثقة ؟! فالظاهر أنه اشتبه عليه بمحمد بن كثير العبديّ فإنه ثقةٌ من رجال الشيخين) . اهـ .

وفي « علل الحديث » (١٠٧/٢) قال ابن أبي حاتم : (سألت أبي عن حديثٍ رواه علي بن ميمون الرقيّ ، عن محمد بن كثير ، عن سفيان .. فذكره ، فقال أبي : هذا حديثٌ باطلٌ ، يعني هذا الإسناد) . اهـ .

وقد توبع محمد بن كثير ، تابعه أبو قتادة عبد الله بن واقد الحرّاني ، قال : ثنا سفيان الثوري به ، أخرجه البيهقيُّ في « الشعب » (١٠٥٢٥) ، ومحمد بن عبد الواحد المقدسي في « المنتقى من حديث أبي علي الأوقى » (٢/٣) ، كما في « الصحيحة » .

قال شيخُنا – أيّدهُ اللّهُ –: (لكن أبو قتادة – وهو عبد اللّه بن واقد الحراني – قال الحافظ : (متروكٌ ، وكان أحمدُ يثني عليه ، وقال : لعله كبر واختلط ، وكان يدلسُ) ، قُلْتُ – القائلُ شيخُنا –: فيُحتمل احتمالاً قوياً أن يكون تلقّاهُ عن خالد بن عمرو ، ثم دلّسهُ عنه ، كما قال ابنُ عديّ في متابعة ابن كثير) . اهـ .

قال ابنُ عديّ : (وقد روى عن زافر ، عن محمد بن عيينة – أخو سفيان بن **عيينة** – عن أبي حازم ، عن **سهل** ، وروى أيضًا من حديث زافر ، عن محمد بن عيينة ، عن أبي حازمٍ ، عن ابن عمر) .

قال شيخُنا – أيدّهُ اللّه –: (وزافر – وهو ابنُ سليمان – صدوق كثير الأوهام ، ونحوه محمد بن عيينة ، فإنّه صدوق له أوهامٌ كما في « التقريب » ، وقد اضطرب أحدهما في إسناده ، فمرةً جعله من « مسند سهل » ، وأخرى من « مسند ابن عمر » ، والأول أولى لموافقته للمتابعات السابقة) . اهـ .

● قُلْتُ : وهذا الترجيح شكليٌّ محضٌ ، كما هو ظاهرٌ ، لا يفهمن منه أن الشيخ يقوي حديث سهل ، وله شاهدٌ عن ابن عمر ، رضي اللّه عنهما ، أخرجه ابنُ عساكر في « تاريخ دمشق » (٢/١٦٢/٣) عن محمد بن أحمد بن العلس ، حدثنا إسماعيل بن عبد اللّه بن أبي أويس ، حدثنا مالك ، عن نافعٍ ، عن ابن عمر به .

قال شيخُنا – أيدّه اللّه –: (وهذا إسنادٌ رجاله رجال الشيخين ، غير ابن العلس هذا ، فلم أعرفْهُ) .

● **قُلْتُ : رضي الله عنك !** إنما هو أحمد بن محمد بن المغلس الكذَّاب ! قال الحافظ في « اللسان » (١/٢٧٢) : (ومن مناكيره روايته عن بشر الحافي ، عن إسماعيل بن أبي أويس ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، رضي اللهُ عنهما ، رفعه : « ازهد في الدنيا يحبك اللهُ .. » . الحديث ، رواه ابنُ عساكر في « تاريخه » عن الدينوري ، عن القزويني ، حدثنا يوسف بن عمر القواس ، عن محمد بن أحمد بن الحسن ، ثنا أحمد بن المغلس . فذكر قصةً هذا فيها. وهذا الحديث بهذا الإسناد باطلٌ ، وإنما يُعرف من حديث سهل بن سعد الساعدي بإسناد ضعيفٍ ذكرتُه في غير هذا المكان) . اهـ .

فلربما اشتبه على شيخنا ، أو وقع سقط في الإسناد ، فالله أعلمُ .

وله شاهد من حديث أنس ، رضي الله عنه ، أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٨/٤١) من طريق أبي أحمد إبراهيم بن محمد بن أحمد الهمداني ، ثنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المستملى ثنا أبو عبيدة بن أبي السفر ، ثنا الحسن بن الربيع، ثنا المفضل بن يونس ، ثنا إبراهيم بن أدهم ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن أنس ، أنَّ رجلاً أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال : دُلَّني على عملٍ إذا أنا عملته أحبني اللّه ، عز وجل ، وأحبني النَّاس عليه ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم .. فذكره بنحوه .

قال أبو نعيم : (ذكر أنس في هذا الحديث وهم من عمر أو أبي أحمد ، فقد رواه الأثبات عن الحسن بن الربيع ، فلم يجاوزوا فيه مجاهدًا) ، ثم رواه من طريق أحمد بن إبراهيم الدورقيُّ : ثنا الحسن بن الربيع أبو علي البجلي ، ثنا المفضل بن يونس ، عن إبراهيم بن أدهم ، عن منصور ، عن مجاهدٍ مرسلاً .

قال شيخُنا : (إسنادُه جيدٌ) ، فالصواب في حديث الباب الإرسال ، لذلك فهو ضعيفٌ ، لكن قال شيخُنا : (وقد تقدم حديث سفيان من طرق عنه ، وهي وإن كانت ضعيفةٌ ، ولكنها ليست شديدة الضعف باستثناء رواية خالد بن عمرو الوضاع ، فهي لذلك صالحةُ الاعتبار ، فالحديثُ قوي بها ، ويزداد قوَّة بهذا الشاهد المرسل ، فإن رجاله كلهم ثقات) . اهـ .

● **قُلْتُ : رضي الله عنك !** فقد سبق أن ذكرت أن محمد بن كثير وأبا قتادة وكلاهما مدلسٌ ، يحتمل أن يكونا أخذاه من خالد بن عمرو ودلَّساهُ ، فحينئذٍ لا يجوز الاحتجاج بهذه الطرق ، ولا يقال : يقوي بعضها بعضًا ، إذ مدارها على ذلك الكذاب ، يبقى حديث ابن عمر ، وفيه كذابٌ آخر ، فالحقُّ أن الحديث ساقط عن حدِّ الاعتبار ، ولا يصحُّ فيه إلاَّ الإرسال .

وقد قال المنذري في « الترغيب » (٤/١٥٧) : (وقد حسَّن بعضُ مشايخنا إسناده ، وفيه بُعْدٌ ؛ لأنه من رواية خالد بن عمرو القرشي الأموي ، عن سفيان الثوري ، عن أبي حازم ، عن سهل ، وخالد هذا قد تُرك واتُّهم ، ولم أر من وثقه ، لكن على هذا الحديث لامعةٌ من أنوار النبوة ، ولا يمنع كون راوية ضعيفًا أن يكون النبيُّ صلى الله عليه وسلم قاله . وقد تابعه عليه محمد بن كثير الصنعاني ، عن سفيان ، ومحمدٌ هذا قد وثق على ضعفه ، وهو أصلحُ حالاً من خالد ، واللّه أعلم) . اهـ .

● قُلْتُ : فكأنَّ المنذريَّ ، رحمه الله ، مشى الحديث لأمرين :

– **الأول** : لا يمنع كون راويه ضعيفًا أن يكون النبيُّ صلى الله عليه وسلم قاله .

– الثاني : أنه تابعه محمد بن كثير ، وهو أصلحُ حالاً .

والجوابُ من وجهين أيضًا :

– الأول : أن العمدة في حكمنا على الراوية بالثبوت من عدمه ، هي العلم بأحوال الرواة ، واحتمال أن يصدق الكاذب ، أو يصيب الواهمُ ، احتمال لم ينشأ من دليلٍ يرجع إليه ، فلا يعوَّلُ عليه .

– الثاني : أن العقيلي قد جزم أنه ليس له عن الثوري أصل ، وقال : لعل محمد بن كثير دلَّسهُ عن خالد بن عمرو ، فلا يكون متابعًا له ، والتباس هذا الأمر ، لعله الذي دفع بعض الحفاظ إلى تحسين الحديث ، فقد حسنه النوويُّ في « الأذكار » ، والعراقي في « أماليه » ، كما في « الفتوحات الربانية » (٣٣٧/٧) ، وهو ظاهر قول السخاوي في « المقاصد » ، ونقل ابن علاّن في « الفتوحات » (٣٣٨/٧) عن ابن حجر الهيثمي الفقيه أنه قال : (يجاب بأن ذلك الراوي – يعني خالدًا – ذكره ابنُ حبان في « كتاب الثقات » ، ولو سلم أنه ضعيفٌ ، فلم ينفرد به ، بل رواه آخرون غيره ، فالتحسين إنما جاء من ذلك ، ولو قيل : إن هؤلاء كلهم ضعفاء ، إذ غايةُ الأمر أنه حسنٌ لغيره لا لذاته ، وكلاهما يُحتَجُّ به ، بل بعض رواته هؤلاء وثقه كثيرون من الحفاظ) . اهـ .

وليس فيما قاله شيءٌ من التحقيق ، فهو بالردِّ حقيق !

والعجيب أنه بدأ المقالة بتوثيقه ، ولو سلم أنه ضعيفٌ فلم ينفرد به ، مع أنه يعلم أن الحفاظ أسقطوه ، والواحد منهم أثبت من ابن حبان ، فكيف بهم مجتمعين !!

وسامح الله ابن حبان يدخل مثل هذا في كتاب « الثقات » ، ويشحُّ على بقية بن الوليد ، فلا يذكره فيه !!

واتفق العلماء على إسقاط خالد بن عمرو ؛ منهم أحمد ، وابن معين ، والبخاري ، وأبو زرعة ، والنسائي ، وأبو داود ، والساجي ، وصالح جزرة ، وأبو حاتم ، وآخرون . .

بل إنَّ ابن حبان – الذي تعلّق الهيتمي بتوثيقه – ذكر خالدًا في « المجروحين » (٢٨٣/١) ، وقال : (كان ممن ينفرد عن الثقات بالموضوعات ، لا يحلُّ الاحتجاجُ بخبره ، تركه يحيى بن معين) . اهـ .

وأغلَبُ المتأخرين ممن لم يتعانَ النقد الحديثي يظن أنَّ مجرد تعدد الطرق يقوي الحديث ، كما فعل الهيتمي ، غير ناظرٍ إلى قدر الضعف ، وهل هو شديدٌ أم خفيفٌ ، وكم من أحاديث ضعيفة ، بل موضوعة صححت أو حسنت بسبب الغفلة عن اصطلاح أهل الحديث ، فلا قوة إلاَّ باللّه ، فيظهر من التحقيق أنه لا حجة لمن قوى الحديث ، تصحيحًا أو تحسينًا ، ونقل ابن علاّن في « الفتوحات » (٣٣٧/٧) عن الحافظ قوله : (حديث سهل لا يصحُّ ، ولا يطلق على إسناده أنه حسنٌ) . اهـ .

* * *

الفتاوى

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام
رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين
أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفي
د. جمال المراكبي

● **يسأل : الأخ خالد رفعت – الزقازيق :**
عن الصلاة في المسجد ، هل يفضل البعيد أم القريب ؟

○ **الجواب** : ذكره ابن حجر في « الفتح » عند شرحه لحديث أنس ، رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبني سلمة لما أرادوا أن يتحولوا إلى جوار المسجد ، فقال : « ألا تحتسبون آثاركم » ، قال ابن حجر في آخر شرحه للحديث : واستنبط بعضهم استحباب قصد المسجد البعيد ولو كان بجنبه مسجد قريب ، وإنما يحتم ذلك إذا لم يلزم من ذهابه إلى البعيد هجر القريب وإلا فإحياؤه بذكر الله أولى ، وكذا إذا كان في البعيد مانع من الكمال كأن يكون إمامه مبتدعًا . (انتهى) .

أما القرطبي فقال في تفسير سورة « يس » عند الآية الثانية عشر : في هذه الأحاديث المفسرة لمعنى الآية دليل على أن البعد من المسجد أفضل ، فلو كان بجوار مسجد فهل له أن يجاوزه إلى الأبعد ؟ اختلف فيه ، فروي عن أنس أنه كان يجاوز المُحْدَثَ إلى القديم ، وروي عن غيره : الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجرًا . وكره الحسن وغيره ، هذا ، وقال : لا يدع مسجدًا قُربه ويأتي غيره . وهذا مذهب مالك . وفي تخطي مسجده إلى المسجد الأعظم قولان ، وخرج ابن ماجه من حديث أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة الرجل في بيته بصلاة ، وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة ، وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة » . (انتهى) .

هذا ، وحديث أنس المذكور ضعيف ، ضعفه الألباني ، ونقل تضعيف الذهبي له في « المشكاة » ، ومما لا شك فيه أن القرب من المسجد أفضل ، ولعل الراجح ما ذهب إليه الحسن ومالك ، رحمهما الله تعالى ، إلا أن يكون قصد المسجد البعيد لأمر شرعي كمجلس علم ، أو إقامة سنة صار مستحبًا لذلك القصد ، والله أعلم .

* * *

• ويسأل الأخ السائل :

عن السفر للمصايف البعيدة؟

o **الجواب** : أن من لم يستطع أن يحترز من المعاصي التي فيها فلا يجوز له ذلك ؛ لأن الوسائل تأخذ حكم المقاصد .

• أما السائل : عبد الخالق عبد الكريم درويش – الأقصر – ش المحطة :

فيذكر قصة مطولة عن زوجة لا تحب سماع القرآن ولا تقيم الصلاة ، وهي سيئة السلوك مع جيرانها .

والنصيحة ألا يحتفظ بزوجة لا تعينه على دينه ، وأن يتزوج المرأة الصالحة التي تعينه في أمر دينه ودنياه ، والله نسأل أن ييسر له الخير حيث كان ، وفي شرع الله حل لكل مشكلة مهما كبرت ، وفي الطلاق وتعدد الزوجات فسحة من الأمر ، ونفس النصيحة نقدمها للسائل : م . م . أ . حدائق القبة .

• ويسأل السائل : العجمي العجمي الدؤلي – برق العز – المنصورة :

عن خطبته لابنة عمه التي رضعت من أمه رضعتين ، وأخوه قد رضع من أمها رضعة .

o **الجواب** : أن رضاع أخيه من أمها لا يؤثر عليه هو ، لكن رضاع مخطوبته من أمه هو الرضاع المؤثر ، والرضعات المحرمة خمس رضعات ، لكن عد الرضعات يخطئ فيه النساء كثيرًا ، لأن الرضعة هي أن يأخذ الطفل الثدي ويتركه بنفسه ، وإن قل رضاعه ، فقد يترك الطفل الثدي في المجلس الواحد ، ثم يعود إليه عدة مرات ، فتكون عدة رضعات في مجلس واحد ، لذا فإننا ننصح بترك هذه الخطبة ، والنساء غيرها كثير ، والرجال غيرك كثير ، وقد تستحي المرأة من ذكر عد الرضعات طلبًا للصلة ، وإتمام الزواج ، وهذا خطر عظيم يقع فيه كثير من النساء ، ولذا كان الأحوط عدم الاستمرار في الخطبة ، والله أعلم .

• ويسأل السائل : صلاح البدري :

عن رجل صلى الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء ، ثم عرف أنه قد أجنب في نومه ، فماذا يفعل ؟

o **والجواب** : إن كان قد وجد في ثيابه أثر المني فعليه إعادة الصلاة من آخر نومة كان فيها ، أي يعيد هذه الصلوات الخمس المذكورة .

ردود سريعة

• السائل : عايد أحمد - الإسكندرية :

١- الزواج الذي يعقد بين الأفراد غير المسلمين بتعاليم ديانات غير الإسلام ، لا يعتبر علاقة غير شرعية وزنا في نظر الإسلام ، ليستحق الفاعلين عليه الحد .

بل لو أسلم الزوجان اللذان تزوجا على غير شريعة الإسلام فإن الشريعة الإسلامية تقرهما على زواجهما ، ولا يطلب منهما تصحيح أو تجديد عقد الزواج ، وقد كان أهل الجاهلية يسلمون بين يدي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فيقبل منهم ، ولا يأمرهم بتصحيح عقد زواجهم . واللّه أعلم .

٢- المرأة التي تضع العطر لغير زوجها لتفتن الناس وصفت في الحديث بأنها زانية ، ولا يعني هذا أنها يُقام عليها حد الزنا كما قلت في سؤالك ، لأن الزنا يطلق على المقدمات كما يطلق على الوطء المحرم ، ولكن الحد لا يكون إلا على الثاني ، أما الأول فلا حد فيه ، ولكن لولي الأمر أن يُعذِّر عليه .

وفي الحديث : « العين تزني وزناها النظر .. » ، وفي آخره : « والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » .

وعليه فالمراد بوصف التي تتعطر للأجانب بأنها زانية يعني أنها كالزانية ، أو أنها تصنع صنيع الزواني والبغايا من التعرض للرجال ، ولا يعني هذا أنها قد ارتكبت جريمة الزنا ليقام عليها الحد ، واللّه أعلم .

• السائل : ع . ع . م .

عليك بالرفقة الصالحة والصوم والإكثار من مجالسة أهل الخير ، والبعد عن أهل المعصية وكل ما يعين عليها ، وينبغي أن تسارع بالزواج والأخذ بأسبابه بالخطبة من فتاة صالحة من وسط يعينك على دينك ، أما العون المادي فاللّه متكفل به ، واستعن باللّه ولا تعجز ، واحذر الهوى واليأس فهما مهلكتان ، واللّه يوفقك .

نص فتوى العلامة

الشيخ / ناصر الدين الألباني

في أقوال الخميني

بسم اللّه الرحمن الرحيم

إلى الفاضل الدكتور / بشار عواد معروف ، الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي ؛ وعليكم السلام ورحمة اللّه وبركاته ومغفرته .

أما بعد ؛ فقد وقفت على الأقوال الخمسة التي نقلتموها عن كتب المسمى بـ « روح اللّه الخميني » ؛ راغبين مني بيان حكمي فيها ، وفي قائلها ، فأقول وباللّه تعالى وحده أستعين :

إن كل قول من تلك الأقوال الخمسة كفر بواح ، وشرك صراح ؛ لمخالفته للقرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، وإجماع الأمة ، وما هو معلوم من الدين بالضرورة .

ولذلك فكل من قال بها ، معتقدًا ؛ ولو ببعض ما فيها ، فهو مشرك كافر ، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم ؛ واللّه سبحانه وتعالى يقول في كتابه المحفوظ عن كل زيادة ونقص : { ومَن يُشاقق الرسولَ مِن بعدِ ما تبيَّنَ لهُ الهُدى ويتَّبِعْ غيرَ سبيلِ المُؤمنينَ نولِّهِ ما تولى ونُصْلِهِ جهنَّمَ وساءتْ مصيرًا } [النساء : ١١٥] .

وبهذه المناسبة أقول : إن عجبي لا يكاد ينتهي من أناس يدَّعون أنهم من أهل السنة والجماعة ، يتعاونون مع (الخمينيين) في الدعوة إلى إقامة دولتهم ، والتمكين لها في أرض

المسلمين ؛ جاهلين أو متجاهلين عما فيها من الكفر ، والضلال ، والفساد في الأرض ، { واللّه لا يحبُّ الفسادَ } [البقرة : ٢٠٥] .

فإن كان عذرهم جهلهم بعقائدهم ، وزعمهم أن الخلاف بيننا وبينهم إنما هو خلاف في الفروع وليس في الأصول ، فما هو عذرهم بعد أن نشروا كُتَيبهم « الحكومة الإسلامية » ، وطبعوه عدة طبعات ، ونشروه في العالم الإسلامي ، وفيه من الكفريات ما جاء نقل بعضها عنه في السؤال الأول ، مما يكفي أن يتعلم الجاهل ويستيقظ الغافل ؟! هذا مع كون الكتيب كتاب دعاية وسياسة ، والمفروض في مثله أن لا يذكر فيه من العقائد ما هو كفر جلي عند المدعوِّين ، ومع كون الشيعة يتدينون بالتَّقِية التي تجيز لهم أن يقولوا ويكتبوا ما لا يعتقدونه ، كما قال عز وجل في بعض أسلافهم : { يقولونَ بألسنتهم ما ليسَ في قُلوبهم } [الفتح : ١١] ، حتى قرأت لبعض المعاصرين منهم قوله وهو يسرد المحرمات في الصلاة :

(والقبض فيها إلا تقية) !! يعني وضع اليمين على الشمال في الصلاة !

ومع ذلك كله ، فقد : { قالوا كلمة الكُفْرِ } [التوبة : ٧٤] في كتيبهم ، مصداق قوله تعالى في أمثالهم : { واللّه مخرج ما كنتم تكتمون } [البقرة : ٧٢] ، { وما تُخفي صدورُهُم أكْبَرُ } [آل عمران : ١١٨] .

وختامًا أقول محذرًا جميع المسلمين بقول رب العالمين : { يأُيها الذينَ آمَنوا لا تتَّخِذوا بطانةً مِن دونكم لا يأْلونَكُم خبَالاً ودُّوا ما عنتُّم قد بَدَت البغضاءُ من أفواهِهم وما تُخفي صدورُهم أكبر قد بيَّنّا لكمُ الآيات إن كُنتُم تعْقِلونَ } [آل عمران : ١١٨] .

وسبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلاّ أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

وكتب

محمد ناصر الدين الألباني أبو عبد الرحمن

إيمان

عجز الشك أن يرى محرابه   وأبى الشرك أن يحطم بابه
وتولت عنه الهموم اللواتي   أقلقت فكره وأضنت شبابه
ومضت فترة الجهالة والكفر   فأدنى من الحجى والإنابة
وتلى الذكر في كتاب كريم   من ذاقه أطال شرابه
وتولى عن القباب إلى اللّه   بنفس مرهوبة وثابه
راكعًا ساجدًا يتمتم بالحمد   ويبكي ذنوبه وعقابه
ورأى الحق سنة وكتابًا   من له اللّه .. ما أجل كتابه !!
أعجز الفُصَّحَ الدهاة معانيه   فما فاهَ واحد بمعابه
كلهم آمنوا لمنطقه الحق   فكان مع الرسول صحابة
ويح ذاك الزمان الذي فيه   رأى الكفر زافعًا أنيابه
وبهذا المقام كم طاف يشكو   واثقًا .. أنها الشكاة المجابه
يلثم الترب في حنان ورفق   ويناجي نحاسه وترابه
داعيًا يا ((بصير)) كن لي عونًا   في مرامي .. ودلني أسبابه
ويحه يطلب المعونة ممن ؟   من عظام لا تستطير الذبابة !!
من بقايا الإنسان في باطن الأرض   ما أعجز البقايا أجابه !!
ويحه كان يضرب الدف ظنًا   منه أن الدفوف فيها الإثابة
كان كالطفل بالمزامير يلهو   يراها قد أطربت أترابه
فيضيحون كالبهائم .. ياللّه   إن البهيم أندى رحابه
هم يضيحون في المقابر للأمـ   ـوات ... واللّه قد نسوا أطنابه
آه ما أخسر ابن آدم إن   جاه باللّه شركه واستطابه
ذكريات تشقي له نفسه الآن   فقد آمنت وتاقت مآبه

محمد سليمان الحاج

الغلو والتطرف في الفرق الإسلامية

المرجئة

الحلقة الثالثة

بقلم أ .د / سعيد مراد

(أستاذ العقيدة الإسلامية جامعة الزقازيق)

الحمد للّه والصلاة والسلام على رسول اللَّه وعلى آله وصحبه ومن والاه ، فمازلنا في حديثنا في (باب العقيدة) عن الغلو والتطرف في الفرق الإسلامية ، ومن هذه الفرق المرجئة ، فقد تحدثنا في أعداد سابقة عن اثنتي عشرة فرقة من المرجئة ، واليوم نكمل حديثنا عن هذه الفرق :

١٣- أصحاب أبي حنيفة :

لقد نسب الأشعري لأبي حنيفة القول بالإرجاء ، وهذا خطأ جسيم لا نقره ولا نقبله ، لأنه خلط بين الإرجاء بمعناه اللغوي والإرجاء بمعناه المذهبي ، ولقد قال أبو حنيفة : إن الإيمان هو المعرفة والإقرار باللّه تعالى وبرسله ، وبما جاء من اللّه تعالى ورسله في الجملة دون التفصيل ، وأنه لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل الناس فيه ،

ويبين سبب جعل أبي حنيفة من المرجئة مؤكدًا أن ذلك الزعم باطل غير صحيح ، فيقول : (ومن العجيب أن « غسان » - مؤسس فرقة الغسانية - كان يحكي عن أبي حنيفة ، رحمه اللّه ، مثل مذهبه ويعده من المرجئة ، ولعله كذب كذلك عليه - لعمري :- كان يقال لأبي حنيفة وأصحابه : مرجئة السنة ، وعده كثير من أصحاب المقالات من جملة المرجئة ، ولعل السبب فيه أنه لما كان يقول : الإيمان هو التصديق بالقلب ، وهو لا يزيد ولا ينقص ، ظنوا أنه يؤخر العمل عن الإيمان ، والرجل مع تخريجه في العمل كيف يفتى بترك العمل ؟! وله سبب آخر أنه كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهروا في الصدر الأول .

أشهر رجال المرجئة ومواطن انتشارهم :

يذكر ابن قتيبة الدينوري أن من أبرز رجال المرجئة : إبراهيم التيمي ، عمرو بن مرة ، أبا ذر الهمداني ، طلق بن حبيب ، حماد بن أبي سليمان ، أبا حنيفة - نرفض نسبة

أبي حنيفة للمرجئة – عبد العزيز بن أبي داود ، وابنه عبد الحميد ، خارجة بن مصعب ، عمرو بن قيس الماصر ، أبي معاوية الضرير ، يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، أبي يوسف صاحب الرأي ، محمد بن الحسن ، محمد بن السايب ، مسعر بن كدام(1) .

أما عن مواطن انتشارهم فيقول الحميري : (ليس من كور الإسلام كورة إلا والمرجئة غالبون عليها إلا القليل منها)(٢) .

ولا نرى هذا الرأي ، لأن الله ، عز وجل ، تكفل بحفظ الإسلام شريعة وعقيدة ، وأنه أعان أهل السنة على مواجهة كل الفرق الضالة والخارجة على الإسلام ، وأصبح لأهل السنة مكانتهم القوية في ديار الإسلام ، ومع ذلك ندعو المسلمين إلى الحيطة والحذر ، فمعظم أصحاب هذه المقالات لديهم القدرة على الخداع والتضليل ، ويدخلون على العامة بتأويلاتهم لآيات الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فيظهرون خلاف ما يبطنون .

لقد اتفق أكثرية المرجئة على مسائل منها :

١- قالوا : الإيمان قول بلا عمل ، ويزعمون أن من شهد الشهادتين فهو مؤمن حقًا وإن ارتكب الكبائر ، وترك الصلاة والصيام وسائر الفرائض .

٢- تركوا القطع على أهل الكبائر إذا ماتوا غير تائبين بعذاب أو مغفرة ، وأرجأوا أمرهم والحكم عليهم إلى الله ، عز وجل .

٣- قالوا : إن الله ، تبارك وتعالى ، إن غفر لواحد غفر لكل من هو على مثل حاله ، وأن الله ، تبارك وتعالى ، لا يدخل النار أحدًا بارتكاب الكبائر ، وأنه يعفو عما دون الكفر .

٤- قالوا : لا تضر المعصية مع الإيمان ، كما لا تنفع الطاعة مع الكفر .

يذكر الأشعري في مقالاته جملة المسائل التي اختلفوا عليها ، ومنها :

١- اختلافهم في تحديد الكفر ، على سبع فرق :

– الأولى : يزعمون أن الكفر خصلة واحدة ، وبالقلب يكون ، وهو الجهل بالله ، وهؤلاء هم الجهمية .

– الثانية : يزعمون أن الكفر خصال كثيرة ، ويكون بالقلب وبغير القلب، والجهل بالله كفر ، وبالقلب يكون ، والتكذيب بالله وبرسله بالقلب واللسان كفر ، وكذلك الجحود لهم ، والإنكار لهم ونفيهم ، والاستخفاف بالله وبرسله كفر ، وترك التوحيد إلى اعتقاد التثنية والتثليث أو ما هو أكثر من ذلك كفر ، وأن قاتل النبي أو لاطمه كافر لا بالقتل واللطم ولكن بالاستخفاف ، وتارك الصلاة مستخفًا لتركها إنما يكفر بالاستحلال لتركها لا بتركها ، ومن استحل ما حرم الله سبحانه بما نص الرسول صلى الله عليه وسلم على تحريمه وأجمع المسلمون على تحريمه فهو كافر بالله ، وإن استحلال ذلك كفر .

– الثالثة : سقط ذكرهم .

– الرابعة : قالت : إن الكفر بالله هو التكذيب والجحد له والإنكار له باللسان ، وأن

الكفر لا يكون إلا باللسان دون غيره من الجوارح .

– الخامسة : قالت : إن الكفر هو الجحود والإنكار والستر والتغطية ، وأن الكفر يكون بالقلب واللسان .

– السادسة : قالت بإكفار من رد قولهم في التوحيد والقدر .

– والسابعة : قالت : كل رجل يعلم أن الله واحد ليس كمثله شيء ويجحد الأنبياء فهو كافر بجحده الأنبياء .

وأكثر المرجئة لا يكفرون أحدًا من المتأولين ، ولا يكفرون إلا ما أجمعت الأمة على إكفاره .

٢– اختلافهم في المعاصي على مقالتين :

الأولى : تقول : كل ما عصي الله سبحانه به كبيرة .

الثانية : قالت : المعاصي على ضربين : منها كبائر ، ومنها صغائر .

وأجمعت المرجئة بأسرها أن الدار دار إيمان ، وحكم أهلها الإيمان إلا ما ظهر منه خلاف الإيمان .

٣– اختلافهم في المقلد في الإيمان وهم فرقتان :

– الأولى : تقول : إن الاعتقاد بالتوحيد بغير نظر واستدلال لا يكون إيمانًا .

– الثانية : تقول : إن الاعتقاد بالتوحيد بغير نظر واستدلال إيمان .

٤– اختلافهم في الوعد والوعيد :

اختلفوا في مسألة الوعد والوعيد على سبع فرق وهي :

– الأولى : قالت : إذا جاء الخبر من الله سبحانه أنه يعذب القاتلين والآكلين أموال اليتامى ظلمًا وأشباههم من أهل الكبائر وقفنا في عذابهم لقول الله ، عز وجل : { إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء } [النساء : ٤٨] ، وقالت : جائز أن يخبر الحكيم الصادق بالخبر ، ثم يستثني منه فيكون له أن يفعل وأن لا يفعل ، للاستثناء ، ويكون صادقًا وإن لم يفعل ، ولا يكون ذلك مستنكرًا في اللغة ولا كذبًا ، وهؤلاء هم الذين يزعمون أن الاستثناء ظاهره .

– الثانية : قالت : إن الوعد ليس فيه استثناء ، وأن الوعيد فيه استثناء مضمر ، وذلك جائز في اللغة عند أهلها ، لأن الرجل قد يوعد عبده أن يضربه ، ثم يعفو عنه ، ولا يرون ذلك كذبًا للضمير الذي قال به في الوعيد .

– الثالثة : هذه الفرقة من أهل الوقف – عدم الحكم – وقالت : إن الأخبار إذا جاءت ومخرجها عام ، فسمعها السامع ، وكان الخبر وعدًا أو وعيدًا ، ولم يسمع القرآن كله ، والأخبار المجتمع عليها كلها ، وقد يجوز أن يكون على خلاف ذلك ، العلم الذي لا شك فيه عندهم ، ويجب أن يعلم أنه لا يجتمع الوعد والوعيد في رجل واحد ، لأن ذلك يتناقض .

– الرابعة : قالت : أن الخبر بالوعد والوعيد قد يكون عامًا ويراد به الخاص ، أي يراد به البعض دون الكل ، وقالوا بعدم جواز أن يعذب الله سبحانه على جرم ويعفو عما هو أعظم منه جرمًا .

– الخامسة : قالت : إنه ليس في أهل الصلاة وعيد ، وإنما الوعيد في المشركين .. وتأولوا

قول الله ، عز وجل : { ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا } [النساء : ٩٣] ، وما أشبه ذلك من آي الوعيد في المستحلين دون المحرِّمين ، وقالوا : فأما الوعد من الله فهو واجب للمؤمنين ، والله جل وعز لا يخلف وعده ، والعفو أولى بالله ، والوعد لهم قول الله : { والذين آمنوا بالله ورُسُله أولئك هم الصِّدِّيقُونَ } [الحديد : ١٩] ، وقوله : { قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله } [الزمر : ٥٣] ، وما أشبه ذلك من آي القرآن ، وزعم هؤلاء أنه كما لا ينفع مع الشرك عمل ، كذلك لا يضر مع الإيمان عمل ، ولا يدخل النار أحد من أهل القبلة .

– السادسة : قالت : حكي عن بعض علماء اللغة أنه قال : من أخبر الله أنه يثيبه أثابه ، ومن أخبر أنه يعاقبه من أهل القبلة لم يعاقبه ولم يعذبه ، وذلك يدل على كرمه ، وزعموا أن العرب كانت تمتدح إنجاز الوعد والعفو عما توعَّدت عليه .

– السابعة : قالت : أن القرآن على الخصوص ، إلا ما أجمعوا على عمومه ، وكذلك الأمر والنهي .

٥– اختلافهم في الأمر والنهي :

اختلفوا في ذلك على مقالتين :

– الأولى : قالت : إن الأمر والنهي على الخصوص حتى تأتي الدلالة على العموم .

– الثانية : قالت : الأمر والنهي على العموم ، إلا ما خصته دلالة .

٦– اختلافهم في تخليد الله الكفار في النار :

وذلك على مقالتين :

– الأولى : قالت : الجنة والنار تفنيان وتبيدان ويفنى أهلهما حتى يكون الله موجودًا لا شيء معه ، كما كان موجودًا لا شيء معه ، وأنه لا يجوز أن يخلد أهلَ الجنة في الجنة وأهل النار في النار . وهذه مقالة « جهم بن صفوان » وأصحابه .

– الثانية : وافقت ما أجمع عليه المسلمون كلهم إلا جهمًا . فقالت : إن الله يخلد أهل الجنة في الجنة ، ويخلد الكفار في النار .

٧– اختلافهم في فجار أهل القبلة على خمسة أقاويل :

– الأول : أنه محال أن يخلد الله الفجار من أهل القبلة في النار ، لقول الله عز وجل : { فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره } [الزلزلة : ٧،٨] ، وأنهم يصيرون إلى الجنة إن أدخلهم الله النار .

– الثاني : جائز أن يدخلهم الله النار ، وجائز أن يخلدهم فيها إن أدخلهم ، وجائز ألا يخلدهم .

– الثالث : أن الله عز وجل يُدْخِل النار قومًا من المسلمين إلا أنهم يخرجون بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويصيرون إلى الجنة .

– الرابع : جائز أن يعذبهم الله ، وجائز أن يعفو عنهم ، وجائز ألا يخلدهم ، فإن عذَّب أحدًا عذب من ارتكب مثل ما ارتكبه ، وكذلك إن خلده ، وإن عفا عن أحد عفا عن كل من كان مثله .

– الخامس : جائز أن يعذبهم ، وجائز ألا يعذبهم ، وجائز أن يخلدهم ولا يخلدهم ،

أن يعذب أحدًا ويعفو عمن كان مثله ، كل ذلك لله عز وجل أن يفعله .

٨- اختلافهم في غفران الكبائر بالتوبة على مقالتين :

- الأولى : تقول : غفران الله سبحانه بالكبائر بالتوبة تفضل ، وليس باستحقاق .

- الثانية : تقول : غفران الله الكبائر بالتوبة تفضل .

٩- اختلافهم في معاصي الأنبياء هل هي كبائر أم لا ؟ على مقالتين :

- الأولى : تقول : معاصيهم كبائر ، وجوزوا على الأنبياء فعل الكبائر من القتل والزنا ، وغير ذلك .

- الثانية : تقول : معاصيهم صغائر وليست كبائر .

١٠- اختلافهم في الموازنة على مقالتين:

- الأولى : تقول : الإيمان يحبط عقاب الفاسق ، لأنه أوزن منه ، وأن الله لا يعذب موحدًا .

- الثانية : تقول بتجويز عذاب الموحدين ، وأن الله يوازن حسناهم بسيئاهم ، فإن رجحت الحسنات أدخلهم الجنة ، وإن رجحت السيئات كان له أن يعذبهم وله أن يتفضل عليهم ، وإن لم ترجح الحسنات السيئات ولا السيئات الحسنات تفضل عليهم بالجنة .

١١- اختلافهم في إكفار المتأولين على ثلاثة أقاويل :

- الأول : لا نكفر أحدًا من المتأولين ، إلا من أجمعت الأمة على إكفاره .

- الثاني : يُكَفّرون من رد قولهم في القدر والتوحيد ، ويكفرون الشاك في الشك .

الثالث : الكفر هو الجهل بالله فقط ، ولا يكفر بالله إلا الجاهل .

١٢- اختلافهم في العفو عن مظالم العباد ، على مقالتين :

- الأولى : قالت : ما كان من مظالم العباد فإنما العفو من الله عنهم يوم القيامة إذا جمع الله بينه وبين خصمه أن يعوض المظلوم بعوض فيهب لظالمه الجرم فيغفر له .

- الثانية : قالت : إن العفو عن جميع المذنبين في الدنيا جائز في العقول ما كان بينهم وبين الله وما كان بينهم وبين العباد .

١٣- اختلافهم في التوحيد : على قولين :

- الأول : يذهب في التوحيد مذهب المعتزلة ، فقالوا بالتنزيه المطلق على طريقة المعتزلة في القول بحدوث الصفات ، وأن صفات العلم والقدرة والحياة هي عين الذات .

- الثاني : يقول بالتشبيه ، وتفرعوا على أقاويل ثلاثة هي :

أ- يقول فريق منهم : إن الله جسم ، وأن له جُمة[٣] ، وأنه على صورة إنسان لحم ودم وشعر وعظم وله جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس وعينين مُصْمَت ، وهو مع هذا لا يشبه غيره ولا يشبهه غيره .

ب- قال هذا الفريق نفس المقالة السابقة ، وزادوا قولهم : أجوف من فيه إلى صدره ، ومصمت ما سوى ذلك .

ج- قال قوم منهم : إنه جسم لا كالأجسام .

١٤- اختلافهم في الرؤية على مقالتين :

- الأولى : نفي رؤية الله بالأبصار وهو نفس قول المعتزلة .

– الثانية : إثبات الرؤية بالأبصار في الآخرة . وهو قول أهل السنة .

١٥– اختلافهم في القرآن : على ثلاثة مقالات :

– الأولى : أنه مخلوق .

– الثانية : أنه غير مخلوق .

– الثالثة : قالت بالوقف ، وإنا نقول كلام اللّه سبحانه لا نقول إنه مخلوق أو غير مخلوق .

١٦– اختلافهم في ماهية الباري على مقالتين :

الأولى : تقول : للّه ماهية لا ندركها في الدنيا ، وإنه يخلق لنا في الآخرة حاسة سادسة فندرك بها ماهيته .

الثانية : تنكر ما ذهبت إليه الأولى وتنفيه .

١٧– اختلافهم في القدر على مقالتين :

– الأولى : تنفي القدر وتثبت للعبد إرادة وقدرة وهي في ذلك على قول المعتزلة .

– الثانية : قالت بإثبات القدر .

١٨– اختلافهم في أسماء اللّه وصفاته على مقالتين :

– الأولى : تقول بنفي الأسماء والصفات إجمالاً .

– الثانية : تقول بإثبات الأسماء والصفات إجمالاً .

هذا مجمل آراء المرجئة ؛ ما اتفقوا فيه وما اختلفوا فيه ، ولما كانوا على الباطل كثرت مواضع الخلاف بينهم مما أوقعهم في كثير من التناقض الظاهر .

تعقيب :

المرجئة فرقة من أشد الفرق خطورة على العقيدة ؛ ذلك لأن هناك في ظاهر أقوالهم ما يوافق أقوال أهل السنة من السلف والخلف ، وهذا مما يضل به العامة وبعض الخاصة ، ولأنهم كذلك خلطوا بين أقوال وآراء كل الفرق المنحرفة ، فاحذر من الجهمية ، والمشبهة ، والمعتزلة ، والقدرية ؛ بل قالوا بأقوال اليهود والنصارى .

ومن الواجب على أهل الإسلام في ديارنا التنبه والحذر من هذه الآراء ، لأنها تفشت في زمننا هذا بقصد أو بغير قصد عن فهم وسوء فهم ، والحق هو ما قررته النصوص المنزّلة الواضحة ، والتي أجمع المسلمون على قبولها منذ عصر النبّوة ..

وما نود أن نؤكد عليه هو : أن كل معروف اختلط بمنكر أعظم منه فتركه واجب ، وكل حق خالطه باطل أعظم منه فتركه واجب أيضًا ، لأن المعروف والحق بيّنان واضحان لا لبس فيهما إلا عند أهل الأهواء والزيغ .

أ . د / سعيد مراد

---

(١) ابن قتيبة المعارف ، حققه وقدم له د. ثروت عكاشة ، دار المعارف الطبعة الرابعة (ص٦٢٥) .

(٢) أبو حاتم الرازي : «الزينة» (ص٢٦٢) .

(٣) جُمّة : الشعر الكثير ، وقد يقصد بها هنا الرأس .

الإعلام والدور المفقود في الدعوة إلى الله

بقلم : عبد الله محمد البراك

بادئ ذي بدء يتساءل المسلم عن واقع الإعلام المعاصر بمختلف وسائله وعن جهود القائمين عليه في تصحيح الفكر السائد لدى الغرب عن الإسلام والمسلمين وهل ساهم هذا الإعلام في نشر الإسلام وتوعية المسلمين في أنحاء المعمورة بأوامر ونواهي الشارع الحكيم ، وذلك لما للإعلام بمختلف وسائله من أهمية بالغة في نشر العقائد والثقافات المختلفة بين الأمم ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات يجب النظر إلى واقع الإعلام المعاصر ومدى الاستفادة من الإمكانيات الهائلة والتقنية المتقدمة في جهاز الإعلام ، لوجدنا عدم توظيف تلك الطاقات التوظيف الأمثل لتحقيق أهداف جهاز الإعلام في تقديم رسالته القائمة على تصحيح المفهوم الخاطئ عن الإسلام والمسلمين ، والمساهمة في نشر الإسلام ، وتوعية المسلمين بجوانب العقيدة الإسلامية السمحة ، ولكن نجد اهتمامات هذا الجهاز الفعال تتركز حول جوانب هامشية كالمجالات الفنية والترفيهية .. إلخ ، والتي شغلت مساحة واسعة من اهتمامات القائمين على جهاز الإعلام ، وللأسف نجد أن هذه المجالات لم توجه التوجيه السليم والنابع من معين القرآن الكريم والسُّنة المطهرة ، بل نرى إعلامنا المعاصر يتبنى الفكر الغربي من خلال عرض أفكارهم المنحرفة عبر وسائل إعلامنا المختلفة ، وهذا له بالغ الأثر في انحراف مبادئ العقيدة الإسلامية والعادات والتقاليد الاجتماعية لدى مجتمعنا المسلم.

بعد عرض الموضوع وبيان الواقع الحالي لإعلامنا المعاصر نرى لزامًا علينا المشاركة في وضع المقترحات والحلول للاستفادة من الجهاز الإعلامي وتوجيهه التوجيه السليم لخدمة الإسلام والمسلمين ، وذلك من خلال توجيه رسائل دعوية لكل من له علاقة مباشرة في مجال الإعلام ، وفي مقدمتهم رجل الإعلام ، فنقول له : أخي ، رعاك اللّه ، إن الأمانة التي تحملها على عاتقك بعد أن نهلت من مناهل العلوم المختلفة وحصلت على الشهادات العليا ، والتي تؤهلكم لحمل هذه الأمانة بكل اقتدار مما يجب أن تضع نصب عينيك مخافة اللّه سبحانه

وتعالى ، والحرص على تقديم كل ما من شأنه توعية الناس بجوانب العقيدة الإسلامية السمحة والعمل على تربية النشء على التمسك بالشريعة الإسلامية والأخلاق الحميدة ، وبذلك تكون أديت الأمانة الموكلة إليكم بكل إخلاص وتفان ، وأخيرا نسأل الله لكم التوفيق والسداد .

أما الرسالة الأخرى فنوجهها إلى الرجل الداعية ، فنقول : أخي ، حفظك الله ، إن الله اختصكم بالعلم النافع ، وحملكم الأمانة لتبليغ الدين ، فيجب أن لا يقتصر جهودكم داخل أروقة المدارس والجامعات ، ومن على منابر الجوامع ، بل نرغب منكم بذل المزيد والمشاركة في مختلف المجالات الإعلامية لكي تعم الفائدة المرجوة على مختلف طبقات المجتمع ، وذلك لنشر الفضيلة وتصحيح العقيدة الإسلامية وفضح مخططات الأعداء لتغريب الأمة الإسلامية والرد عليهم ، وبذلك تقطع الطريق على ضعفاء النفوس من بث سمومهم عبر وسائل الإعلام المختلفة ، وأخيرا نسأل الله لكم العلم النافع والعمل الصالح .

أما الرسالة الأخيرة فهي لرب الأسرة ، فنقول : أخي ، رعاك الله ، عليك بتقوى الله فيما تدخله على أفراد أسرتك ؛ من وسائل إعلام مغرضة ، تزعزع العقيدة في نفوس النشء وتؤدي إلى تغريبهم عن واقع الأمة الإسلامية ، والذي يتطلب منا جميعا التكاتف والنهوض بأمتنا الإسلامية إلى سابق عهدها لتقود الأمم بما فيه صالح البشرية في الدنيا والآخرة ، ومن هذه الوسائل القنوات الفضائية الهدامة ، والمجلات الساقطة ، فنهيب بكم ، أخي العزيز ، المحافظة على أفراد أسرتك من هذه الوسائل الهدامة لكي تؤدي الأمانة الموكلة إليك ، وكما ورد في كتاب الله العزيز : { يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا } الآية [التحريم : ٦] ، وكما جاء أيضا في الحديث الشريف عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، قال : سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ؛ الإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع في منزل سيده ومسئول عن رعيته ، وكلكم راع ومسئول عن رعيته » . [متفق عليه] .

وأخيرا نسأل الله لك الإعانة بالمحافظة على أفراد أسرتك من هذه الوسائل الشيطانية ، وفي الختام نحث الجميع على المساهمة في النهوض في إعلامنا المعاصر إلى مستوى المسئولية - كل حسب موقعه - لكي تتضافر الجهود لتحقيق أهداف جهاز الإعلام في تقديم رسالته لتصحيح المفهوم الخاطئ عن الإعلام في تقديم رسالته ؛ لتصحيح المفهوم الخاطئ عن الإسلام والمسلمين ، والمساهمة في نشر الإسلام وتوعية المسلمين بجوانب العقيدة الإسلامية السمحة .

وكتبه

عبد الله محمد البراك

عبدة الشيطان!!

بقلم فضيلة الشيخ / مصطفى درويش

الحمد لله على نعمة الإسلام ، والصلاة والسلام على من وصلتنا النعمة على يديه ، واللهم أدم علينا نعمتك حتى نلقاك ، وبعد ..

فقد كثر الكلام والكتابة عمن سموا أنفسهم عباد الشيطان !!

والبعض قال : هم مرتدون !! مرتدون عن ماذا ؟! هل لو تحول عابد النار إلى عبادة الحجر أو تحول عابد البقر إلى عبادة الأسد يُقال : هم مرتدون ؟!!

الردة لا تكون إلا عن دين الإسلام ، فالذين منعوا زكاة المال في عهد الخليفة الصديق اعتبروا مرتدين وحوربوا حروب الردة برغم أنهم أقروا بفرضيتها ، وأعلنوا الأذان ، وأقاموا باقي أركان الإسلام .

أما عبدة الشيطان هؤلاء فمرتدون عن ماذا ؟؟!! إلا إذا كنا نعتبر الإسلام يمكن أن يتحقق بمجرد كلمة تكتب في خانة الديانة في شهادة الميلاد أو مما يدرج في بطاقة وكفى !!

إن جريمة هؤلاء أنهم أقاموا جماعة وأطلقوا على أنفسهم هذا اللقب « عُبَّاد الشيطان » ، ومارسوا كل أنواع الفسق والفجور التي يحرض عليها الشيطان ، وهم إذا كانوا يحاكَمون على جرائم ارتكبوها فلا شأن لنا بذلك ، فالجريمة لها عقاب ، ولكن الفكر والاعتقاد ليس له عقاب ، له توجيه وإقناع ودعوة إلى الله ، وجدال بالتي هي أحسن .

ونحن نقول لهؤلاء : من أين عرفتم كلمة شيطان ، والشيطان لا يُرى ؟! إن المصدر الوحيد الذي عرفنا منه كلمة شيطان وما حدث بينه وبين آدم وقدرته على الإغواء وعصيانه لأمر الله بالسجود لآدم ، كل ذلك وغيره مما عرفناه عن الشيطان عرفناه من كتاب الله الحق وتنزيل الخالق ، وإلا فليدلنا عبدة الشيطان على مصدر هذه الكلمة ؟!

ونقول لهؤلاء : إن عصيان أمر الله لا يسمى بطولة وقدرة ، إنما يسمى خيانة واتجاه إلى المهالك ، فهل من البطولة أن يخرج المخلوق من دائرة الرحمة إلى هاوية الجحيم ، فهناك فارق كبير بين البطولة وبين ورود المهالك والطيش والاندفاع ، فمن البطولة أن تمسك بالسلاح وتقف في وجه الأعداء ، ومن الجنون والطيش أن تقتحم عرين الأسد بغير سلاح .

وتعالوا بنا نقول لعبدة الشيطان : الشيطان خالق أم مخلوق ؟ ليست لهم إجابة إلا إجابة وحيدة : الشيطان مخلوق ، فنقول : مَن الأولى بالعبادة المخلوق أم الخالق ؟!

ثم ماذا عن طقوس عبادة الشيطان هل هي الزنى والخمر والمخدرات والميسر وغيره ؟! في الواقع جرائم لا ترتكب دائمًا إلا في جماعات وأطلقوا على أنفسهم عبدة الشيطان كمبرر فقط لهذا الارتكاب الجماعي ، وهم ارتكبوا كل هذه الجرائم تحت اسم عبادة الشيطان ، فماذا عن الذين يرتكبون مثل هذه في معابد

للشيطان ، ولكنهم لا يطلقون على أنفسهم عباد الشيطان !!

ماذا عن معابد الشيطان المرخص بها رسميًا : تحت اسم علب الليل والملاهي والمراقص والبارات وغيرها ؟! وماذا عن معابد الشيطان التي قيل في تبرير وجودها رسميًا ترويج السياحة وجلب العملة الصعبة !!؟؟

عندما نزل الأمر الإلهي : ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ... ﴾ [التوبة : ٢٨] علم الخالق أن هناك من يقول : وماذا عن الرواج التجاري والدراهم والدنانير وغيرها ، فجاءت الآية تقول : ﴿ وإن خفتم عَيْلة فسوف يغنيكم اللّه من فضله .. ﴾ [التوبة : ٢٨] ، يعني : لا تخافوا الفقر بمنع المشركين من بيت اللّه الحرام ، فالغنى بيد اللّه ، والغنى والأرزاق تأتي بالطاعات لا بالمعصية .

لقد قرأنا على صفحات الجرائد أن رائدة من رائدات معابد الشيطان المسماة ملاهٍ ومراقص وعلب ليل اصطلحت مع مصلحة الضرائب على سداد ٢ مليون من الجنيهات ، فماذا عن حصيلة معبد الشيطان الذي تديره ؟! وماذا عن عدد عبدة الشيطان الذين يومؤن معبده هذا ؟؟!!

يا قوم أليس منكم رجل رشيد ؟؟!! أتحاكمون عبدة الشيطان لأنهم مارسوا الزنى والخمر والميسر وغيره تحت اسم عبادة الشيطان وترخصون به تحت اسم الملاهي وعلب الليل ؟؟!! هل كان المفروض على عبدة الشيطان هؤلاء ألا يكُونوا جماعة بهذا الاسم وأن ينتشروا ويوزعوا أنفسهم على الملاهي وعلب الليل والبارات وغيرها !!

لقد فرضتم أن يكتب في إعلانات الدخان وعليها « التدخين ضار جدًّا بالصحة » ، أليس الدخول في مثل هذه الأماكن ضار جدًّا بالصحة والأخلاق ؟

ومعابد أخرى للشيطان ومرخص بها ، فما الذي يضيفه أن يأتي الناس إلى نصب من خشب مغطى بثوب أخضر ويركعون ويسجدون ويتمسحون ويطلبون ما لا يطلب إلا من اللّه ، ماذا عن آلاف الخطابات التي تلقى في مقاصير معابد الشيطان هذه ، وفيها يطلب الناس ما لا يطلب إلا من اللّه ، وتنتهي الخطابات إلى صناديق القمامة ، وتنتهي الحصيلة إلى جيوب هؤلاء الذين يتصفون بهذه الجاهلية مادامت هذه حصيلة ثم يقال بعد ذلك : ترخيص بمولد سيدهم فلان وسيدهم علان ، أليست هذه معابد للشيطان ؟!

والعجيب أن معابد الشيطان تتجه جميعًا إلى اتجاه واحد ، وفيها الزنى والخمر والمخدرات والميسر ، وفيها تدمير العقيدة وتدمير الأخلاق .

في إحدى السنين أصدرت وزارة الأوقاف مشكورة كتيبات باسم « تقاليد يجب أن تزول » مازال قابعًا في بعض مكتبات المسجد ، وجاء في مقدمته أنه من وضع مجموعة من علماء وزارة الأوقاف بقصد القضاء على الأمية الدينية ووصفت فيه هذه المقاصير وما يدور في الموالد بأنه جهل ومخالف للإسلام وصرف للمال في غير موضعه ، وتمر الأيام وتصدر التراخيص بإقامة هذه الموالد !!

ونحن نقول : إن هذا النبت الشيطاني المسمى عبدة الشيطان وجد أرضًا صالحةً لأن ينبت فيها ؛ وإذا كان أولو الأمر قد دخلوا في التصدي لعبدة الشيطان فعليهم أن يوسعوا الدائرة باستصلاح الأرض التي يمكن أن يظهر فيها النبت الشيطاني من جديد .

وإذا كان لرجال الأمن مهمتهم في مواجهة الجريمة فلرجال العلم والعلماء مهمتهم في مواجهة الفكر الضال .

واللّه الموفق .

كتبه / مصطفى درويش

ماجستير في الشريعة والقانون

الإسلام في الفكر الغربي

بقلم لواء مهندس
أحمد عبد الوهاب
رئيس مجلس إدارة
جمعية العزيز بالله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد .. لقد دأب الغرب المسيحي – بوجه عام – على الطعن في الإسلام ونبيه ، وتعرضت سيرة خاتم النبيين إلى التشويه والمغالطات والمفتريات على أيدي رجال الكهنوت المسيحي وتلاميذهم من المستشرقين والمنصّرين والكُتّاب ورجال الاستعمار .

وهذا المقال الذي بين يدي القارئ يعرض مقالات في الإسلام لبعض العلماء والمفكرين والمستشرقين في الغرب ، يمكن اعتبارها نماذج لتطور الفكر الغربي في الإسلام خلال القرنين الأخيرين .

فمن هؤلاء الغربيين من لا يزال – إلى اليوم – موثقًا بقيود الماضي إلا أن القوة الذاتية للحق أجبرته على أن يقول كلمة حق ، ومنهم من حطم تلك القيود تمامًا ، فاعتنق الإسلام وصار واحدًا من أفضل دعاته ، ومنهم من خلط في مفاهيمه بين هذا وذاك : ﴿ عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ﴾ [التوبة : ١٠٢] ، ومنهم من يصرح بانبهاره بالإسلام دينا وحضارة ومنقذًا للبشرية ، والله عليم بذات الصدور .

مرجليوث

مستشرق إنجليزي شديد التعصب ضد الإسلام ونبيه ، ولد عام ١٨٥٨ م ، وتوفي عام ١٩٤٠ م ، كان أستاذًا للغة العربية في جامعة أكسفورد منذ عام ١٨٨٩ م ، وعضوًا بعدة مجامع علمية كالمجمع

اللغوي الإنجليزي ، والمجمع العلمي العربي بدمشق ، والجمعية الشرقية الألمانية كما كان مرجليوث من محرري « دائرة المعارف الإسلامية » ، له مؤلفات عديدة عن الإسلام والأدب العربي وتاريخه ، ومنها كتابه « أصول الشعر العربي » ، وهو المرجع الذي اعتمد عليه طه حسين في كتابه عن « الشعر الجاهلي » الذي صدر عام ١٩٢٦ م .

يقول « مرجليوث » عن القرآن : باعتراف الجميع ، يحتل القرآن مكانة هامة بين الكتب الدينية العظيمة في العالم ، وعلى الرغم من أنه قد جاء الأحدث في قائمة مثل هذا النوع من الأعمال التي تعتبر مطلع عهد جديد في الفكر والتاريخ ، فيكاد لا يضاهيه عمل آخر في تأثيره العجيب الذي أحدثه في جموع هائلة من البشر ، لقد خلق طورًا جديدًا في الفكر الإنساني ونوعًا حديثًا من الشخصية الإنسانية .

ففي بداية الأمر ، حوّل القرآن عددًا من القبائل الصحراوية غير المتجانسة في شبه الجزيرة العربية إلى أمة من الأبطال ، ثم واصل ، على نحو مطرد ، خلق الهيئات الدينية السياسية الكبيرة في العالم الإسلامي ، والتي تعتبر إحدى القوى العظمى التي يجب على أوربا والشرق أن يحسبا لها حسابًا اليوم . اهـ .

مونتجمري وات

رئيس قسم الدراسات العربية في جامعة « أدنبره » ، له عدة كتب ودراسات منها : « من تاريخ الجزيرة العربية » ١٩٢٧ م ، و« عوامل انتشار الإسلام » ١٩٥٥ م ، و« محمد في مكة » ١٩٥٨ م .

يقول « مونتجمرى وات » في كتابه « الإسلام والمسيحية اليوم » : (لست مسلمًا بالمعنى المألوف ، ومع ذلك فإني أرجو أن أكون مُسلمًا كإنسان استسلم لله ، بيد أني أعتقد أن القرآن وغيره من تعبيرات المنظور الإسلامي ، ينطوي على ذخيرة هائلة من الحق الإلهي ، الذي مازال يجب عليَّ أنا وآخرين من الغربيين أن نتعلم منه الكثير .

ومن المؤكد أن الإسلام منافس قوي في مجال إعطاء النظام الأساسي للدين الوحيد الذي يسود في المستقبل .

إدوارد مونتيه

مستشرق من أصل سويسري ، ولد عام ١٨٥٦ م ، ودرس في جامعات جنيف وبرلين وهايدلبرج ، حصل على الدكتوراه في اللاهوت من جامعة باريس عام ١٨٨٣ م ، عيّن أستاذًا للعبرية والأرامية والعهد القديم في جامعة جنيف ، ثم أضيف إليه العربية وتاريخ الإسلام ، رأس جامعة جنيف (١٩١٠-١٩١٢) ، تُوفي عام ١٩٢٧ م .

يقول إدوار مونتيه في كتابه : « الدعاية المسيحية وأعداؤها المسلمون » :

إن الإسلام في جوهره دين عقلاني وفق أوسع المعاني لهذا المصطلح من الوجهة الاشتقاقية والتاريخية ، إن تعريف العقلانية ؛ باعتبارها نظامًا يقيم المعتقدات الدينية على مبادئ يدعمها العقل ، إنما ينطبق تمامًا على الإسلام ، وعلى الرغم من التطور الخصب ، بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، لتعاليم النبي ، فقد احتفظ القرآن بمنزلته الثابتة ، كنقطة البداية الرئيسية لفهم الدين ، وصار يعلن دائمًا عن عقيدة توحيد الله في سمو وجلال وصفاء دائم مع

اقتناع يقيني متميز ، من الصعب أن يوجد ما يفوقه خارج نطاق الإسلام ، إن هذا الإخلاص للمعتقد الأساسي للدين ، والبساطة الجوهرية للصيغة التي ينطق بها ، والبرهان الذي يكتسبه من الاقتناع الذي يلتهب حماسة لدعاته القائمين بنشره ، كل ذلك يقدم أسبابًا كثيرة تعلل نجاح مجهودات الدعاة المسلمين .

إن عقيدة بمثل هذه الدقة ، ومجردة من كل التعقيدات اللاهوتية ، وبالتالي يمكن للفهم العادي أن يتقبلها بسهولة ، فمن المتوقع أن تكون لها قدرة عجيبة – وهي في الواقع تمتلك هذه القدرة – على اكتساب طريقها إلى ضمائر البشر .

جورج برنارد شو

كاتب ومفكر أيرلندي ، ولد عام ١٨٥٦ م ، وتُوفي عام ١٩٥٠ م ، اشتهر بنقده اللاذع للمجتمع البريطاني ، وخاصة في عصر الملكة « فكتوريا » ، (توجت ملكة عام ١٨٣٧ م ، وتوفيت عام ١٩٠١ م) ، وقد بلغت الإمبراطورية البريطانية أوجها في العصر الفكتوري ، كذلك اشتهر « برنارد شو » بنقده للغرب بوجه عام ، وقد حصل على جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٢٥ م .

يقول « جورج برنارد شو » :

لقد كنت دائمًا احتفظ لدين محمد عندي بأعلى التقدير ، وذلك بسبب حيويته المدهشة ، إنه الدين الوحيد الذي يبدو لي أنه يمتلك القدرة على استيعاب تغير أطوار الحياة بما يجعله محل إعجاب لكل العصور .

لقد درست محمدًا – ذلك الرجل العجيب – وفي رأيي أنه أبعد ما يكون عمن يسمى ضد المسيح ، ويجب أن يسمى : منقذ الإنسانية .

إني أعتقد لو أن شخصًا مثله تولى الحكم المطلق للعالم المعاصر لنجح في حل مشاكله بطريقة تجلب له ما هو في أشد الحاجة إليهما من سلام وسعادة .

لقد تنبأت بأن دين محمد سيكون مقبولاً في أوربا الغد ، كما أنه بدأ يكون مقبولاً في أوربا اليوم .

هاملتون جب

يعتبر واحدًا من أكبر المستشرقين الإنجليز في العصر الحديث ، عضو المجمع العلمي العربي في دمشق ومجمع اللغة العربية في القاهرة ، وهو أستاذ الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة هارفارد الأمريكية ، ومن كبار محرري وناشري دائرة المعارف الإسلامية .

يقول « هاملتون جب » في كتابه « الإسلام إلى أين ؟ » :

لا يزال لدى الإسلام فضل آخر يبذله من أجل قضية الإنسانية ، فهو يقف ، على كل حال ، أقرب إلى الشرق أكثر من موقف أوربا منه ، كما أنه يمتلك تقاليد رائعة فيما يتعلق بالتفاهم والتعاون بين أجناس البشر ، فلم يحرز أي مجتمع آخر – غير الإسلام – مثل هذا السجل من النجاح في التوحيد بين القدر الهائل والمتنوع من الأجناس البشرية بتحقيق المساواة أمام القانون ، وتكافؤ الفرص للجميع .

ولا يزال الإسلام قادرًا على تحقيق مصالحة بين عناصر الجنس البشري وتقاليدها التي تستعصى على التصالح .

وإذا قدر أن يحل التعاون ، يومًا ما ، محل التعارض القائم بين المجتمعات الكبيرة في الشرق والغرب ، فإن وساطة الإسلام تصبح شرطًا لا غنى عنه ، إذ يكمن بين يديه ، إلى حد كبير ، حل المشكلة التي تواجه أوربا في علاقتها بالشرق .

من روائع الماضي

داؤنا ودواؤنا

الغفلة عن سماحة الإسلام

فضيلة الشيخ / أبو الوفاء درويش – رحمه الله

لقد برئت الشريعة السمحة من الحرج ، وجاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم – كما أخبر نقية بيضاء مُيَسَّرة ؛ وضعت عن الأمم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، لم تحمّل الناس ما لا طاقة لهم به ، ولم تؤاخذهم إن نسوا أو أخطأوا .

وتلك حقائق تطالعك في كثير من آي الذكر الحكيم ؛ ومن أقوال الرسول الرءوف الرحيم صلى الله عليه وسلم ، وهأنذا أسوق إليك بعض النصوص التي تشهد بصدق ما قررت لتكون على بينة من الأمر :

قال تعالى : ﴿ وما جعل عليكم في الدين ما حرج ﴾ [الحج : ٧٨] ، وقال تعالى : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ [البقرة : ١٨٥] ، وقال جل شأنه في الرسول الكريم : ﴿ ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ﴾ [الأعراف : ١٥٧] ، وقال عز من قائل : ﴿ لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، وقال عز وجل : ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، وقال سبحانه : ﴿ لا تغلوا في دينكم ﴾ [النساء : ١٧١] .

وقال الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم : « إن هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق ، إن المنبت لا أرضًا قطع ، ولا ظهرًا أبقى »(١) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « هلك المتنطعون » ، وقال عليه أتم الصلوات وأزكاها : « لن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا » .

وأراد رجل أن يصل صلاة النافلة بصلاة الفرض بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : بهذا هلك من قبلكم ، فقال عليه الصلاة والسلام : « أصاب الله بك يابن الخطاب »(٢) .

وأراد عبد الله بن عمرو بن العاص أن يلتزم قيام الليل ، وصيام النهار ؛ واجتناب النساء ؛ فأنكر عليه النبي عليه الصلاة والسلام ذلك ، وقال : « أرغبت عن سنتي ؟ » فقال : بل سنتك أبغي ، قال عليه الصلاة والسلام : « فإني أصوم وأفطر ، وأصلي وأنام ، وأنكح النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن مواصلة الصوم ، فقد روى البخاري من حديث أبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تواصلوا " ، قالوا : إنك تواصل ، قال : " إني لست مثلكم ، إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني " .

وقالت عائشة رضي الله عنها : صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا ترخص فيه ؛ وتنزه عنه قوم ؛ فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله ، ثم قال : " ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ؟ فوالله إني أعلمهم بالله ، وأشدهم له خشية " .

كل هذه النصوص الحكيمة الصادرة من أغزر ينابيع العلم ، وأصفي مناهل الحكمة تشعرك – لو تدبرتها – أن هذا الدين الحنيف كله يسر ورفق ، وبعد عن الإعنات والتعسير والمشقة .

وقد رخص لمن عجز عن استعمال الماء أن يتيمم صعيدًا طيبًا ؛ فيمسح منه بوجهه ويديه ، وعد هذا تطهيرًا ، قال تعالى : ﴿ فإن لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدًا طيبًا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ﴾ [المائدة : ٦] .

ورخص لمن عجز عن الصلاة قائمًا أن يصلي كيف استطاع ، ورخص للمريض وللمسافر أن يفطرا في رمضان ، وأن يصوما عدة من أيام أخر إذا برئ المريض ، واستقرت النوى بالمسافر .

هذه روح الإسلام ، وهذه شريعته في سموها وجلالها ، ويسرها وسماحتها ، فهل فطنّا لهذه الأغراض النبيلة فحققناها ؟ أم هل غفلنا عنها فأضعناها ؟

لقد مني الإسلام بطائفة من الناس اندسوا في صفوف الفقهاء ؛ وهم يجهلون روح الدين ، ويغفلون عن أهدافه ، ولا يفطنون لأغراضه ومراميه ، فراحوا يتشددون ، ويأمرون الناس بالتشدد ، ويغلون ويأمرون الناس بالغلو ، حتى جعلوا الدين عبئًا ثقيلاً ، لا يطاق احتماله .

يقف أحدهم في كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم على أمر أو نهي فيضل عن روح الإسلام ؛ وينسى يسره، ويتشبث بألفاظ النص وحروفه ، وقد يحمّلها ما لا تطيق من المعاني ؛ ويضمنها ما لا تحتمل من المرامي ، ويؤولها تأويلاً بعيدًا ؛ ثم يفهم النص كما يوحي إليه التشدد الذي ملك عليه نفسه وحسه ، ثم يجعل النص عامًّا يشمل جميع أفراد المأمور به أو المنهي عنه ؛ وينتظم ما يظنه يشاكله ولو من وجه بعيد حرصًا على أن يلتمس لكل أمر من الأمور حكمًا شرعيًا وذهولاً عن قول الله تعالى : ﴿ وما كان ربك نسيًا ﴾ [مريم : ٦٤] .

إن الله تعالى حد حدودًا فلا ينبغي تعديها ؛ وشرع شرائع فلا ينبغي إضاعتها ، وترك أشياء رحمة بالناس ، فلا ينبغي تكلفها والتشدد في التماسها والتمسك بها .

ومن هؤلاء المتشددين من إذا رأى في الشريعة نصين متعارضين لم يجشم نفسه مئونة البحث عن ناسخها ومنسوخها أو صحيحها وضعيفها ، بل يعمد إلى الأشد ويعمل به ، زاعمًا أنه يحتاط للأمر ، ويأخذ بالحزم ، ثم يجعل ذلك شريعة يدعو إليها دعوة لا هوادة فيها .

ومنهم من توسع فصار يحمل كل فعل فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه شريعة منزلة يجب اتباعها ، والعمل بها ، والعض عليها

بالنواجذ ، ومجافاة من يخالفها ؛ ونسي أنه للرسول عليه الصلاة والسلام أعمالاً عملها من قبيل مجاري العادات التي وسع اللّه فيها على الناس ؛ وأن له أعمالاً خاصة به ، عملها على سبيل الاختصاص لا على سبيل التشريع العام .

ومنهم من كان يتورع عن تحقيق معنى الآية أو التثبت من الحديث ؛ إذا كان يدعو إلى فضيلة من الفضائل ؛ ويرى ذلك واجبًا ، فيعمل به ، فيقع في التشدد ، ويراه الناس فيحسبونه ورعًا تقيًّا حريصًا على دينه ، فيحرصون على محاكاته فَيَتزمَّتون ويتشددون ، ويعسّرون الدين تعسيرًا ، ويضيقونه تضييقًا .

هذا التشدد جعل الدين إصرًا وأغلالاً ثقالاً ، وجعل كثيرًا من رقاق الدين وضعاف الإيمان يتركونه جملة وتفصيلاً ، فرارًا من هذا التشدد ؛ لعلمهم أنهم مهما يصنعوا فلن يقوموا بما يفرضه هذا الدين .

والواقع أن الإسلام ما جاء إلا ليضع عن الناس إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، فكأننا حين نلتزم هذا التشدد لم نقبل من اللّه تعالى ما منّ به علينا من التخفيف ، وما وضع عنا مما كان على غيرنا من آصار التكليف .

وإني أضرب لك مثلاً تتبين منه كيف غلا سادتنا غلوًّا كبيرًا ، وتشددوا تشددًا عظيمًا ؛ وشققوا المسائل تشقيقا جعل العامة تضيق ذرعًا بهذه الأحكام الموضوعة ، ويرون الإلمام بها ضربًا من المحال ليس إلى بلوغه من سبيل .

ندب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إلى العناية بتنظيف الفم والأسنان ، فقال : « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » ، فهذا النص صريح في أن النبي صلى اللّه عليه وسلم لم يأمر به حرصًا على المؤمنين ، ورأفة ورحمة بهم ، ودفعًا للحرج والمشقة عنهم ، وإنما دفعهم إلى الاستياك تنقية للفم ، ومحافظة على سلامة الأسنان ، توقيًا للأمراض التي ربما نجمت من فسادها ، فحكمه الشرعي لا يتجاوز حد الندب ، ولكن انظر ماذا صنع أشباه الفقهاء ؟ جعلته الكثرة سنة ؛ وخصه بعضهم بعود الأراك ، وأجازه بعضهم بالإصبع وغيرها ، على شرط عدم الإدماء ، وحدد بعضهم طوله تحديدًا ، فقال : إن كان دون شبر كان مخالفًا للسنة ، وتساهل بعضهم فقال : يكفي أن يكون فترًا ، وحدد فريق شقوق رأسه فقال : ينبغي أن تكون بقدر نصف الإبهام ، وبين آخرون حجمه ، فقالوا : لا ينبغي أن يزيد على حجم الإصبع ؛ ووصف فريق طريقة استعماله ، فقال : يسند بباطن رأس الخنصر ، ويمسك بالوسطى ، ويدعم بالإبهام قائمًا ، ورأى بعضهم أن يبدأ بإدخاله مبلولاً في الشق الأيمن ، ثم يراوحه ثلاثًا ، ثم يتفل ، وقيل : يتمضمض ؛ ثم يراوحه ويتمضمض ثانية ، وهكذا يفعل مرة ثالثة .

وبحث بعضهم في هذه المضمضة : أتكفي عن سنة المضمضة في الوضوء أم لا تكفي ؟ ومن رأى أنها لا تكفي احتج بنقصان الغرغرة .

واختلفوا في أوقات استعماله : أفي اليوم مرة ، أم عند كل وضوء ، أم عند تلاوة القرآن ، وبالغ بعضهم فصار يلتمس البركة في عود الأراك لذاته يخلل به الفم يابسًا ، وعدّ بعضهم له كثيرًا من الخواص والمزايا ، منها أنه إذا وضع قائمًا يركبه الشيطان !! وخالف بعض فقال : بل إذا ألقي يورث مستعمله الجذام ، وقد أصبح كثير من عامة المسلمين يتوهمون السواك من شعائر الإسلام(٣) ،

إلى غير ذلك من المباحث التي أكثرت من الغلو المفضي إلى الحرج .

والشارع الحكيم لم يُرد شيئًا من هذا كله ، وإنما دعا إلى العناية بتنظيف الفم والأسنان ، لما يترتب على هذه النظافة من المزايا القيمة ، فالمسلم الذي يقرأ هذه الأبحاث التي تدور حول أمر لم يبلغ حد الوجوب يرى الإحاطة بعلوم الدين من الأمور التي لا يسعها الإمكان ، فينشد مع القائل :

إذا لم تستطع شيئًا فدعه
وجاوزه إلى ما تستطيع

هذا التوسع ليس من ضروريات الدين ، بل ضره أكبر من نفعه .

وقصارى **القول** : إن أشباه الفقهاء ضيقوا على المسلمين العبادات تضييقًا لم يفرضه الله على عباده وأكثروا من الأحكام إكثارًا سبَّب الاختلاف والتفرق والضيق والحرج ، وجعل المسلم لا يكاد يعتبر نفسه ناجيًا لتعذر مطابقة جميع عباداته ومعاملاته لما يتطلبه منه الفقهاء المتشددون الآخذون بالعزائم ، فأصبح السواد الأعظم يرون أنهم مضطرون إلى التقصير اضطرارًا فيندفعون إليه اختيارًا ، وألسنة أحوالهم تنادي : (أنا الغريق فما خوفي من البلل) ، ذلك داء عضال من أدوائنا فما دواؤه؟!

دواؤه الرجوع إلى سماحة الإسلام ويسره ، ونبذ هذا التشدد المنفر ، والوقوف عند الأمر والنهي ، وقبول رخص الله ، وتيسير تعليم الدين كما كان ييسره صلى الله عليه وسلم ، فهؤلاء السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار قد بلغوا أسمى درجات الإيمان والتقوى والزلفى إلى الله ، وما قرءوا « البحر الرائق » ، ولا « تبيين الحقائق » ، ولا « تبصرة الحكام » ، ولا « شرح غرر الأحكام » ، ولا « الشرح الكبير » ولا « الصغير » ؛ ولا « التنبيه » ، ولا « المنهاج » ، ولا « المختصر » ، ولا « الإمتاع » ، ولا غير ذلك من هذه الأسفار التي جعلت الدين شيئًا بعيد المنال لا يدركه إلا قليل ممن أنار الله بصائرهم ، أو منحهم ذكاء نادرًا ، أو فراغًا واسعًا ، وحاش لله أن يشرع شريعة لا يفهمها إلا خواص الناس وقليل ما هم .

توضأ الصحابة كما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ ، وصلوا كما رأوه يصلي ، وتصدقوا كما كان يتصدق ، وقرءوا القرآن وتدبروه وعملوا به ، ولزموا سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يبغوا عنها حِولاً ، فرضي الله عنهم وأرضاهم ، وأسعدهم في الدنيا والآخرة .

إن الدين يسر فينبغي للذين يتصدون لتعليم الدين أن يؤمنوا بهذه الحقيقة ، وأن يذيعوها في الناس ، وأن يعلموا أُصول الدين والإيمان ، وأن ينبذوا هذا التشديد الذي يرهب الناس ويملأ قلوبهم رعبًا ؛ وبذلك يحب الناس دينهم ، ويعتزون به ؛ ويحرصون على الاستمساك بتعاليمه السمحة ؛ وآدابه السامية ، وأغراضه النبيلة ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء ، وهو العزيز الحكيم .

---

(١) ضعيف الجامع (٢٢٠٢) . (١) ضعيف أبي داود (٢١٥) . (٣) انظر « أم القرى » للسيد الكواكبي

إنا لله وإنا إليه راجعون

تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية - عند الله - رجلاً من خيرة قدامى أنصار السنة ، ذلك هو الشيخ علي حفني إبراهيم أحمد عرنوس ، الذي توفاه الله تعالى ظهر الخميس ٥ شوال ١٤١٧ هـ الموافق ١٩٩٧/٢/١٣ م عن عمر ناهز السبعين عامًا ، فهو من مواليد ١٩٢٨/٩/٥ ببلدة الوقف محافظة قنا .

والشيخ ، رحمه الله ، كان رئيسًا لفرع جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر الجديدة ، وكانت له آثار طيبة في انتشار الدعوة في عين شمس والمرج .

كما كان ، رحمة الله عليه ، من تلاميذ الشيخ / محمد حامد الفقي ، ومن تلاميذ الشيخ / عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ / أبي الوفاء درويش ، وغيرهم من علماء الجماعة الأول ، ويمتاز الرجل - ولا نزكي على الله أحدًا - بفقه اللسان ، وسلامة القصد ، والبعد عن الشحناء ، حافظًا للقرآن ، ودودًا مع إخوانه ، مع حرص شديد على مسيرة الدعوة الصحيحة .

فجزاه الله خير الجزاء ، وعوضنا عنه خيرًا . وأجزل الثواب لأسرته .

كما تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية عند الله رجلاً من رجالها وهو الشيخ / السيد إبراهيم أحمد والد المهندس / إبراهيم رئيس فرع السنبلاوين ، وكان رحمه الله من الذين يعملون في صمت ، وقد بذل جهودًا كبيرة احتسبها عند الله في بناء مجمع الفرقان الإسلامي بالسنبلاوين . فجزاه الله خير الجزاء وعوضنا عنه خيرًا .

كما تحتسب جماعة أنصار السنة عند الله والدة الشيخ / فوزي سالم رئيس فرع هرية رحمه الله الجميع وأسكنها فسيح جناته .

طبعت بمطابع دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع
الإدارة والمعرض الدائم للكتاب ٧٢ ش مصر والسودان - حدائق القبة - القاهرة - هاتف : ٤٨٢٠٣٩٢
المطابع : جسر السويس - محطة الجراح - منشية السد العالي ش مسجد الوطنية مع ش ١١٢ ت.فاكس : ٢٩٧٩٧٣٥

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب.

وإلى حب الله تعالى حبًّا صحيحًا صادقًا يتمثل في طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صحيحًا صادقًا يتمثل في الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة.

* *

٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.

* *

ومن أهدافها:

٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط: عقيدة وعملًا وخلقًا.

* *

٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - في أي شأن من شئون الحياة - معتدٍ عليه سبحانه، منازع إياه في حقوقه.

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع

طبعت بمطابع دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع
الإدارة والمعرض الدائم للكتاب ٧٢ ش مصر والسودان - حدائق القبة - القاهرة - هاتف: ٤٨٢٠٣٩٢
المطابع: جسر السويس - محطة الجراج - منشية السد العالي ش مسجد الوطنية مع ش ١١٢ ت.فاكس: ٢٩٧٩٧٣٥